حملة عالمية ومؤتمر نسائي عالمي

الشباب المسلم

روّاد التغيير الحقيقي

الشباب المسلم
روّاد التغيير الحقيقي

برعاية القسم النسائي في المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

السبت ٣٠ من رجب ١٤٣٧ هـ الموافق ٧ أيار/مايو ٢٠١٦ م

المحتويات

مقدمة ٣

الكلمة الأولى – التحديات العالمية للهوية الإسلامية للشباب المسلم ٤

الكلمة الثانية – علمنة الشباب المسلم من خلال مناهج التعليم ٧

الكلمة الثالثة – الكلمات المحلية من المناطق: ٩

كلمة إندونيسيا – إعادة مكانة وحيوية الشباب المسلم ٩

كلمة تونس – يقظة شباب مسلم رائد للتغيير ١٢

كلمة بريطانيا – «المنع»: استراتيجية الحكومة البريطانية لـ«اجتثاث الإسلام» من أبناء المسلمين ١٤

الكلمة الرابعة – الشباب الفرصة السانحة ١٧

الكلمة الخامسة – معالجة أزمة هوية الشباب المسلم ٢٠

الكلمة الختامية – رسالة إلى الشباب المسلم ٢٤

الفيديو الختامي لمؤتمر «الشباب المسلم.. رواد التغيير الحقيقي» ٢٦

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذي هدانا للإسلام والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان...

في الثلاثين من رجب عام ١٤٣٧ هجري، الموافق للسابع من أيار/مايو ٢٠١٦ عقد القسم النسائي في المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير مؤتمرًا عالميًا بعنوان "الشباب المسلم... رواد التغيير الحقيقي" من أجل معالجة التحديات العالمية التي تواجه الهوية الإسلامية للشباب المسلم في العالم. واتخذ هذا الحدث المهم طابع المحاضرات والتي عقدت في ثلاث دول في الوقت نفسه: تونس، وإندونيسيا، وبريطانيا حيث كان متحدثون من أوروبا وإفريقيا والشرق الأوسط وآسيا مشاركين ومناقشين. وقد حضر الحدث الضخم المئات من النساء المؤثرات من الدول الثلاث بمن فيهن معلمات، وعالمات، وشابات عاملات، وطالبات جامعيات، وناشطات سياسيات، وصحفيات، وقائدات مجتمعات، وممثلات عن منظمات.

كما اشتمل المؤتمر أيضًا على كلمات وحلقة نقاش حول المشاكل والتحديات الإقليمية التي تواجه الشباب في الغرب، والعالم العربي، وآسيا، بالإضافة إلى شهادات من المحاضرات - بمن فيهن معلمات وأمهات وشابات - تحدثن فيها عن بعض المعضلات والمواضيع التي تواجه الشباب المسلم وتعاملن معها في جالياتهن.

وكان المؤتمر ذروة ثلاثة أسابيع من حملة عالمية مكثفة حول الموضوع الذي حظي بدعم كبير من المسلمين في العالم.

هذه الحملة المهمة ومؤتمرها تم إعدادها من أجل إبراز التحديات العديدة التي تواجه الشباب المسلم عند إظهارهم لهويتهم الإسلامية في هذه الأيام، بما فيها: الاستراتيجية العالمية التي تتبعها الحكومات العلمانية والمنظمات الدولية لكسب الشباب المسلم إلى نمط الحياة العلماني ونظامه الليبرالي، وتأثير علمنة مناهج التعليم وبيئة المدارس في العالم الإسلامي على الشباب المسلم، والتأثير السلبي لوسائل التواصل (على الإنترنت) وثقافة المشاهير على الشباب المسلم، الأمر الذي يغرّب أفكارهم، ونمط حياتهم، وطموحاتهم وقدراتهم وولاءاتهم وتبعدهم عن دينهم. وقد سعت الحملة ومؤتمرها أيضًا إلى تقديم نظرة الإسلام للشباب وكيف أننا كأمة نستطيع جعلهم مناصرين أقوياء للإسلام، مليئين بالشجاعة والثقة لرد هجوم الأعداء على الإسلام، وتجسيد الصفات التي تلزم ليكونوا روادًا للتغيير الحقيقي في هذا العالم قادرين على بناء مستقبل أفضل للأمة الإسلامية والعالم أجمع في ظل عدل ونور الإسلام.

لقد قدمنا في هذا الكتيب الكلمات التي تم إلقاؤها في المؤتمر سائلين الله سبحانه وتعالى أن يجزي كل من ساهم في هذه الحملة وهذا المؤتمر، وأن تصل رسائلهم إلى كافة أصقاع الأرض من أجل إيجاد جيل مثالي للمستقبل لهذه الأمة، يكونون فيه قطبًا قويًا للدفاع عن الدين وحمل رايته ويساعدون على إقامة شرع الله سبحانه وتعالى على هذه الأرض. اللهم آمين.

د. نسرين نواز

مديرة القسم النسائي في المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

(مترجمة)

الكلمة الأولى في المؤتمر:

التحديات العالمية للهوية الإسلامية للشباب المسلم

أيتها الأخوات: يقول الله سبحانه وتعالى في سورة الأنبياء: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾.

يخبرنا الله سبحانه في هذه الآية أنه سيكون هناك صراعٌ بين الحق والباطل منذ البداية وحتى نهاية الكون. واليوم أيتها الأخوات، لا يوجد أدنى شك في أن هناك صراعًا فكريًا تشنّه الحكومات والمنظمات الغربية العلمانية العالمية وتدعمها الأنظمة غير الإسلامية في العالم الإسلامي ضد الإسلام. أحد أبرز الأهداف في هذا الصراع هو كسب الشباب المسلم إلى نمط الحياة الليبرالي ونظامه، وكان هذا واضحًا جدًا وبألفاظ صريحة في رسالة كتبت عام ٢٠٠٤ من قبل السير أندرو تيرنبول، سكرتير الحكومة السابق في مكتب الكومنولث البريطاني الخارجي، حيث دعا إلى مخطط لكسب "قلوب وعقول" الشباب المسلم. هدف هذه الأجندة بسيط جداً وهو منع عودة الإسلام عالميًا وعدم إقامة نظام سياسي إسلامي في العالم الإسلامي الذي سوف يؤدي إلى تحدي السيطرة ويهدد المصالح السياسية والاقتصادية للحكومات الغربية عالميًا.

تحدث الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون يوم ٢٠١٦/٠٣/٢٧ إلى طلاب في الجامعة الأردنية بعمان وقال الآتي: "في العشر سنوات التي قضيتها كأمين عام للأمم المتحدة جعلت من التعاون مع الشباب أولوية أساسية في نظام الأمم المتحدة. توجه أعداد غير مسبوقة من البرامج والمبادرات للأمم المتحدة نحو الشباب الرجال والنساء. إن الشباب ليسوا فقط قادة الغد، إنهم قادة اليوم. وأنتم جزء من أكبر جيل من الشباب في التاريخ. في العديد من الدول الغربية متوسط الأعمار هو فوق ال ٤٠ سنة. ولكن في العالم العربي متوسط الأعمار هو دون الثلاثين. هنا في الأردن متوسط الأعمار هو ٢٢ سنة. وهذا ما يعرف ديموغرافيًا بانتفاخ الشباب".

والواقع أن ٦٠٪ من الشعوب العربية لوحدها فيها ٢٠٠ مليون شاب تحت الخامسة والعشرين من العمر. هذا العدد الضخم من الشباب المسلم الذي يمثل الطاقة والحيوية ومستقبل الأمة إلى جانب التعلق المتزايد للشباب المسلم بالإسلام، في الشرق والغرب، قد جعل الأهداف الرئيسية للحكومات العلمانية والمؤسسات ابتكار استراتيجية مكثفة تهدف إلى تشكيل أفكار الشباب المسلم ونمط حياتهم، وطموحاتهم وولاءاتهم بناءً على الأفكار الغربية وإقصائهم عن دينهم.

نشرت مؤسسة راند الفكرية العالمية التي تمولها الحكومة الأمريكية عام ٢٠٠٤ تقريرًا بعنوان "كيف يستطيع الغرب الترويج للإصلاح الإسلامي". واقترحت المؤسسة أن "المعتدلين" الذين يدعمون إصلاح الإسلام حسب الخطوط الغربية الليبرالية يجب أن يشجعوا على الكتابة للشباب ويجب تقديم آرائهم في المناهج الدراسية للتعليم الإسلامي، وقالت إن العلمانية يجب أن تكون خيارًا ثقافيًا بديلاً للشباب المسلم الساخط، ويجب نشر تاريخهم وحضارتهم السابقة غير الإسلامية في الإعلام ومناهج الدول ذات العلاقة، وروجت إلى إيصال رسائل إلى الشباب ضد من ينادون بالحكم والقانون الإسلامي. مؤسسة راند المرتبطة بشبكة أطلس تتألف من ٤٠٠ منظمة مختلفة في نحو ٨٠ دولة!! من السهل رؤية كم من ملايين الشباب المسلم تستطيع فقط منظمة واحدة أن تصلهم. حقيقةً، إن تأثيرها ومداها واسع للغاية ومتنوع لدرجة أن العديد منا أو من أطفالنا على الأغلب قد اتصلوا ببرامجها بدون علمهم أو علمنا.

خلال العقد الماضي أو يزيد، اتبعت المؤسسات والحكومات الغربية استراتيجية تجاه الشباب المسلم بحسب توصيات مؤسسة راند. منظمة اليونيسكو، على سبيل المثال، التابعة للأمم المتحدة المؤلفة من ١٩٥ دولة والتي تروج على التعاون بين الأمم من خلال التعليم والثقافة، بدأت بمبادرة عالمية العام الماضي لاستغلال الشباب لمحاربة ما يسمى برسائل "التطرف" على الإنترنت. في تشرين الثاني/نوفمبر من العام الماضي أيضًا استضافت مع وزراء الخارجية الأمريكية حدثًا عالي المستوى حث وزراء التعليم للدول الأعضاء في المنظمة لاستغلال التعليم في الاستراتيجيات الوطنية لمواجهة أسباب التطرف عند الشباب. ومن المثير للاهتمام ما قالته إيرينا بوكوفا، المديرة العامة لليونيسكو عندما تحدثت عن هذه الخطة "أحد أكبر أدوارنا في الواقع، هو تحويل المجتمعات....، تحويل المجتمعات إلى أي شيء لك أن تسأل. حسنًا". جوليان هاكسلي، أول رئيس لليونيسكو قال "إن مهمة اليونيسكو... هي مساعدة نشوء ثقافة واحدة مع وجهة نظر وخلفية خاصة بها من الأفكار ولها هدف عريض خاص بها".

هذه الثقافة الواحدة أيتها الأخوات هي مبنية على الأفكار الغربية العلمانية؛ معتقدات مثل تمتع الأفراد بالحرية الجنسية، ومعتقدات

ديمقراطية في أن للإنسان تشريع القوانين وليس الله هو الذي يضع سياسة الدول، وأن للرجل والمرأة نفس الحقوق والواجبات بحسب المساواة بين الجنسين، ومعتقدات في أنه ليس للدين علاقة بشؤون المجتمع أو الدولة، وأن الولاء للدولة وليس للدين. لقد أعلنت اليونيسكو عام ٢٠١١، في أعقاب الربيع العربي عن خارطة طريق لدعم مستقبل علماني ديمقراطي لدول المنطقة، واستغلال الشباب العرب كلاعب أساسي لهذه الخطة. وشملت أعمالها: توفير التمرين في التعليم "مع التركيز على فكرة إقامة كتلة قوية لزرع الثقافة الديمقراطية" في المجتمعات.

هذه الأجندة لعلمنة الشباب المسلم من الممكن رؤيتها أيضًا في سياسات وأعمال الحكومات الغربية.

ففي بريطانيا على سبيل المثال، قدمت الحكومة في تموز/يوليو الماضي قانون مكافحة الإرهاب والأمن الذي يجبر بحسب القانون المدرسين والأطباء والأخصائيين الاجتماعيين والسلطات المحلية وحتى دور الحضانة على مراقبة الأطفال المسلمين من أي إشارة لما يسمى "بالتطرف غير العنيف"، وإذا ما احتاج الأمر تحويلهم إلى "قنوات" برامج الحكومة لمكافحة التطرف. ويواجه الآباء الذين يتهمون بزرع الأفكار الإسلامية الموصوفة بالتطرف، يواجهون خطر أخذ أطفالهم منهم ووضعهم تحت وصاية الدولة.

هذا القانون، الذي يعتبر ثمرة عقدٍ من استراتيجية الحكومة البريطانية لمكافحة التطرف – PREVENT (المنع)، قد أجبر جميع من يعملون مع الأطفال المسلمين على النظر إليهم على أنهم إرهابيون محتملون أو أنهم في طريقهم إلى الإجرام.

إنها استراتيجية شوهت جوهر المعتقدات والشعائر الإسلامية للأطفال المسلمين والجالية الإسلامية بشكل عام بما يسمى "بالتطرف". وبحسب أرقام رسمية نشرها المجلس العام للشرطة الوطنية، فإن نصف الذين تحولوا إلى "برامج القنوات" وبلغ عددهم ٤٠٠٠ منذ ٢٠١٢، كانوا يبلغون أقل من ١٨ عام. ١٥٠٠ منهم تتراوح أعمارهم ما بين ١١-١٥ عاماً، و٤٠٠ دون سن العاشرة من العمر وأصغرهم بلغ من العمر ثلاث سنوات.

أما أسباب الاشتباه والشكوك فكانت الطلب من الأطفال الصلاة أو الصيام في المدرسة، أو عدم إرادة حضور درس الموسيقى أو الاختلاط مع الجنس الآخر، أو لبس عصبة "الحرية لفلسطين"، أو لباس الإناث للزي الإسلامي الشرعي أو حتى قول الحمد لله!! وقد تم التحقيق مع أحد أطفال المدرسة لأنه أحضر إلى المدرسة منشوراً لمقاطعة "كيان يهود"، وآخر لأنه تحدث عن تاريخ الحضارة الإسلامية العظيمة في مشروع مدرسي وتم وصفه بامتلاك آراء متطرفة. وأعطيت التعليمات أيضًا إلى الجامعات باجتثاث الأفكار "المتطرفة" من حرم الجامعات. وحتى الحكومة نفسها قد أوضحت ما تعنيه بالتطرف؛ حيث شمل المعارضة العلنية للسياسة الغربية الخارجية في العالم الإسلامي، ورفض الديمقراطية الغربية والقيم الليبرالية، ورفض الشذوذ الجنسي والمساواة بين الجنسين، وتطبيق القوانين الإسلامية الاجتماعية مثل التفريق بين الجنسين أو لبس الزي الشرعي، أو تأييد مفهوم الأمة العالمية أو الشريعة أو الخلافة.

قامت دول علمانية أخرى بممارسة هذه المراقبة المتطرفة واستهداف المعتقدات الإسلامية للشباب المسلم؛ من خلال علمنة مناهج التعليم، وتجريم الشباب الذين يدعون إلى الإسلام، والتدخل السافر في التعاليم الإسلامية للمدارس الإسلامية الدينية بذريعة أنها بيئة مناسبة للإرهاب. وأعلن الإعلام في باكستان في شهر كانون الثاني/يناير أن حكومة البنجاب قد حظرت الدعوة إلى الإسلام في حرم الجامعة. هذا الإجراء هو جزء من خطة الحكومة الوطنية للعمل التي منعت التعبير عن الإسلام في الإعلام، وفي وسائل التواصل والوسط السياسي، واصفةً إياه بـ"خطاب كراهية" أو "تطرف". كما وأغلقت أكثر من ١٨ مدرسة إسلامية في البلاد، وجُرِّمت الدعوة إلى تطبيق الإسلام، مما أدى إلى اعتقال الآلاف من العلماء المخلصين، والطلاب والخريجين والمدرسين وغيرهم من المسلمين في البلاد. سارت بنغلادش على النهج نفسه في الاعتقال والاختطاف وحتى التعذيب لعدد لا يحصى من الطلاب والخريجين الداعين إلى الإسلام في البلاد، بمن فيهم اثنتان من الأخوات المسلمات اللتان تعرضتا للتعذيب بسبب توزيعهن لمنشورات تدعو إلى مؤتمر على الإنترنت حول قدرة الإسلام حل مشاكل البلاد السياسية والاقتصادية. وطردت جامعة دكا في كانون الثاني/يناير من هذا العام ٧ طلاب بسبب دعوتهم إلى الإسلام، بالإضافة لهذا فقد أجبرت حكومة حسينة التعسفية العلمانية المجلس الوطني للتعليم على حذف نصوص تتعلق بالإسلام واستبدال كتابات حول الطقوس والمعتقدات الهندوسية بها.

من بين ١٩٣ كتاباً يدرس من الصف الأول إلى الصف العاشر هناك ١٣٧ كتاباً يتحدث عن الوثنية والميل الإلحادي. وفي طاجيكستان، أيتها الأخوات، يناقش البرلمان حظر الأسماء الإسلامية للمولودين الجدد لمكافحة الارتباط المتزايد للشعب المسلم وأطفالهم بدينهم. سبحان الله!!.

إلى جانب هذا أيتها الأخوات، تقوم الحكومات غير الإسلامية في بلدان العالم الإسلامي بالترويج، بشكل مكثف للإعلام الغربي العلماني الليبرالي الذي يدعو إلى نشر الأفكار غير الأخلاقية والوضيعة وأنماط الحياة الغربية بين صفوف الشباب المسلم، ويعمل

جاهدًا لجعل الشباب مهووسين بثقافة التسلية والأفلام والممثلين، بالإضافة إلى مهاجمة أفكار الإسلام وربطها بالعنف والوحشية. ففي إندونيسيا، على سبيل المثال، كانت هناك أجندة إعلامية مكثفة على مدار العام الماضي للترويج للأفكار الليبرالية مثل الشذوذ الجنسي بين صفوف الشباب، وتحقير أحكام الشريعة الإسلامية.

الأخوات الكريمات... يتضح من كل هذا أن هناك أجندة عالمية مكثفة لجعل شبابنا يعتنقون الهوية الليبرالية العلمانية ويصبحوا سفراء لنمط الحياة الغربية ونظامها. وأيضًا جعلهم يرفضون الأفكار السياسية والاجتماعية الأساسية وترك الممارسات الإسلامية الأساسية من خلال ربطها بالتطرف وإيجاد جيل مسلم للمستقبل يُرهب على الصمت، خائف جدًا من التحدث عن أمته أو دينه. ويهدف الغرب أيضًا إلى جعل الشباب يتقبلون نسخة علمانية منقحة عن الإسلام "المعتدل" وينظرون إلى معتقداتهم على أنها بالية وغير متصلة بالواقع وأن دينهم ظالم وقمعي ويجب ألا يتدخل في شؤون الحياة العصرية.

ومع هذا أيتها الأخوات، فإننا كأمة، نتحمل المسؤولية على أزمة الهوية التي يتعرض لها الشباب اليوم. لأننا عندما رضينا بفهمنا للإسلام والقيام ببعض الشعائر الإسلامية وهجرنا تطبيق الإسلام بأحكامه ونظامه - الخلافة - في بلادنا، هذا الامر سمح للأفكار غير الإسلامية - التقليدية والليبرالية - بالدخول إلى بيوتنا ومجتمعاتنا. إن مفاهيم المحاسبة من الله سبحانه وتعالى، والاحتشام في اللباس والاعتدال في الكلام والعمل للآخرة وليس للدنيا، قانون ثابت أخلاقي من عند الله سبحانه وفهم صحيح للحلول الإسلامية لمشاكل الحياة، جميع ما ذكر أصبح ضعيفًا ومشوشًا في مجتمعاتنا وبلادنا. وقد أدى هذا إلى إعجاب أبنائنا ونظرهم إلى الثقافة الليبرالية المسيطرة ونظامها المحيط بهم وبحثهم عن حلول لمشاكلهم وكيف يشكلون حياتهم. البعض منهم ذهب أيضًا إلى النظر إلى الإسلام على أنه مجرد طقوس دينية وقوانين ولا يوجد علاقة بينه وبين حياتهم، وذهب قسم آخر للرفض أو التشكيك بمعتقداتهم الإسلامية، الأمر الذي أفضى إلى تخليهم عنه. لذا فإن أبناءنا قد أصيبوا بنفس الرذائل والمشاكل الموجودة في الغرب. ففي تركيا على سبيل المثال، من بين ٢٢٠,٠٠٠ شخص خضعوا للعلاج بسبب مشاكل الإدمان على الكحول والمخدرات عام ٢٠١٣، أكثر من ٦٠٪ منهم كانوا ما بين ١٥-١٧ سنة، وتقريبًا ربعهم تراوحت أعمارهم ما بين ١٢-١٤ عام. والعديد من شبابنا قد فقدوا الاتصال بمشاكل مجتمعهم وأمتهم ومن واجبهم إيجاد حلول لقضايا دينهم.

الأخوات الكريمات... إن مواجهة أزمة الهوية لدى شبابنا وفهم كيفية تهيئتهم للتعامل مع التحديات الصعبة التي يواجهونها ضد دينهم وأخذ الدور الحقيقي لهم وهو كونهم أوصياء على هذا الدين وطليعته، هو أحد الأمور الحيوية لنا كأمة في هذه الأيام. يجب أن نتقبل كافة الجهود من أجل فهمه وحله بوضوح كامل وسرعة متناهية لكيلا نفقد الجيل القادم لديننا، بالإضافة إلى الآخرة لأنفسنا ولأبنائنا.

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [التحريم: ٦]

إعداد: الأستاذة عمرانة محمد - عضو المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

و د. نسرين نواز - مديرة القسم النسائي في المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

الكلمة الثانية في المؤتمر:

علمنة الشباب المسلم من خلال مناهج التعليم

إنَّ ثقافة أي أمة هي العمود الفقري لوجودها وبقائها، فعلى هذه الثقافة تُبنى حضارتها وتتحدد أهدافها وغاياتها ويتميز نمط عيشها، وبها ينصهر أفرادها في بوتقة واحدة فتتميز بها عن سائر الأمم. وإن الطريق لحفظ ثقافة الأمة هو التعليم الذي يعمل على صياغة العقول والنفوس ويزرع القيم والأفكار والمبادئ التي تتكون منها شخصية الإنسان في المستقبل. ولأن العلاقة بين الهيمنة والتعليم في الغرب أساسية؛ فقد عملوا على الهيمنة على البلاد الإسلامية وإخضاعها عبر علمنة التعليم فيها وإبعاد المسلمين عن الدين الإسلامي لمنع إخراج شخصيات إسلامية تحمل هموم الأمة وقضيتها المصيرية. فعمدوا إلى تعديل مناهج التدريس وفق الرؤى العولمية والاتجاهات العلمانية. فلم تعد المناهج التعليمية شأنا داخليا لهذه البلاد وإنما أصبحت شأنا عالميا بهدف تمييع عقيدة أبنائها، وإفراغ عقولهم من الفكر والقيم، ويجعلون تلك المناهج مبنية على غير عقيدة الأمة بل على عقيدة تناقضها يراد منها أن يحمل أبناء الأمة ثقافة غريبة عن ثقافة أمتهم وبهذه الطريقة يضمنون التبعية لهم.. وهذا هو القسيس الدكتور صموئيل زويمر يقول موجهاً حديثه للمبشرين: "إنكم أعددتم شباباً في ديار المسلمين لا يعرف الصلة بالله، ولا يريد أن يعرفها، وأخرجتم المسلم من الإسلام، ولم تُدخِلوه في المسيحية، وبالتالي جاء النشء الإسلامي طبقاً لما أراد له الاستعمار، لا يهتم للعظائم ويحب الراحة والكسل، ولا يصرف همّه في دنياه إلا للشهوات".

وقد اتبعوا في هذه العلمنة وسائل عدة منها التركيز على إهمال اللغة العربية وإبعاد الطلاب عنها ومساواة بل تفضيل تعليم اللغات الأجنبية عليها، وذلك لإبعادهم عن فهم أحكام القرآن - دستورهم - بطريقة تنير فكرهم وتجعلهم يسعون للنهضة. وكذلك فعلوا مع مادة التربية الإسلامية من خلال جعلها مادة ثانوية غير أساسية، وتدريسها فقط كواجبات وقواعد ومادة دراسية تلزم لاجتياز الامتحانات ثم تُنسى، بدلا من أن تكون أساسا لبناء الشخصية الإسلامية للشباب. ولا ننسى جلب نظام التعليم الغربي، والمدارس الأجنبية سواء التبشيرية التنصيرية منها أو العلمانية التي ما هي إلا معاول هدم تنفث سمّها القاتل في الدين والفكر والمفاهيم والسلوك... فكان نتيجة ذلك كله بناء قاعدة من الأفكار الليبرالية غير الإسلامية، والنظر للإسلام وكأنه دين كهنوتي منفصل عن الحياة، يتعلق فقط بالعبادات وليس دستورا ومنهاج حياة، وليس له علاقة أو أهمية لحياتهم، مما يؤثر على مفاهيمهم وسلوكياتهم.. وكان للمرأة نصيب في هذا التغيير في المناهج، فقد سعوا إلى تغيير صورتها ودورها الأصلي في المجتمع، بما أسموه "تغيير الدور النمطي لها!" بجعلها تسعى لأن تكون امرأة عاملة فقط وليست أما وربة بيت، فقاموا بإلغاء مادة التدبير المنزلي من المناهج بما فيه من مواد تساعد الفتاة على معرفة دورها الأصلي، وحاربوا ما أسموه "الزواج المبكر"، وتغنوا بالتمكين الاقتصادي والاستقلالية لها، وشجعوا الطلاب على الانخراط بالنشاطات والرحلات والمشاريع والحفلات داخل وخارج المدرسة مثل الاحتفال بالأعياد والمناسبات غير الإسلامية - وما أكثرها - وما فيها اختلاط وسفور ومخالفة للأحكام الشرعية..

نعم أخواتي.. هم يريدون ضمان نشأة جيل مسلم في الهوية وغربي في الجوهر، جيل يسكن في أي بلد إسلامي ولكنه يملك عادات وقيم المجتمع الغربي، جيل ينتمي إلى سلالة عمر وعلي وصلاح الدين، ولكنه يؤمن بأن كل دعوة إلى العودة إلى الإسلام الحقيقي دعوة إلى الإرهاب والرجعية والتخلف والتقهقر لا دعوة للنهضة، فيصبحون هم أنفسهم حجر عثرة أمام الرجوع إلى الإسلام وجوهره..

أخواتي الكريمات:

لقد اعتبر المستعمرون السياسات التعليمية أحد أهم المحاور التي يجب السيطرة عليها؛ فتدخلوا في المناهج والمدارس وسياسة التعليم في عدة بلدان مثل مصر وباكستان والسعودية واليمن. مثل الدعم الكبير الذي قدمته أمريكا لحكومة مشرَّف في باكستان لمراقبة المدارس الدينية وتفريغ الكتب المدرسية لكافة المواضيع من الإسلام. ومثل حذف موضوع الولاء والبراء، وآيات الجهاد وتحريف بعض التعريفات العقدية من مناهج العلوم الشرعيّة في السعودية. وكل ذلك ليمنعوا ولادة "الإرهاب" حسب ادعائهم!! وكذلك في فلسطين وبعد قدوم ما يسمى "بالسلطة" وُضعت مناهج تعمل على هدم الإسلام في نفوس أبناء المسلمين وتحويلهم إلى العلمانية الكافرة وذلك بتخريب عقولهم بمفاهيم بعيدة عن الإسلام. أما في مصر الكِنانة فقد حذفت كل النصوص التي تتعلق بالحروب مع يهود، وأصبحت تمجد السلام واتفاقياته. وكذلك حذفت الدروس التي تتكلم عن الشخصيات الإسلامية مثل صلاح الدين الأيوبي وعقبة بن نافع بدعوى أنهما يحرضان على التطرف والعنف، حتى أحاديث الرسول ﷺ التي تحث على الجهاد تم حذفها. وكذلك التأكيد على الحضارة الفرعونية كتاريخ مصر مُغفِلين الفتح الإسلامي وتاريخه كله.

أما هنا في تونس، فقد قام بورقيبة بإلغاء جامعة الزيتونة وأنشأ مدرسة يهيمن عليها التوجه التغريبي العلماني. وقام بإدخال تعليم اللغات الأجنبية في سن مبكرة وأبعد الطلاب عن التربية الإسلامية التي وضع مقابلها التربية المدنية التي يتعلم فيها الطفل القوانين الوضعية والروابط الفاسدة كالوطنية والقومية.

ولن نغفل دور المنظمات الشبابية والجمعيات النسوية والمؤسسات الغربية مثل USAID واليونيسيف واليونسكو والقنصلية البريطانية British Council والتي في ظاهرها مساعدة الطلاب وتعليمهم والترفيه عنهم، وفي باطنها السم الزعاف بعلمنة تفكيرهم ومفاهيمهم بحيث تصبح البيئة العامة للمدارس غير إسلامية بل علمانية وتظهر الغرب بصورة جميلة محببة، وتُظهر الإسلام أنه قيود وتحكم في الحريات وتخلف وعقبة أمام التقدم والنهضة، وأن الغرب هو المتحضر المتقدم المرفَّه الذي يجب أن نعمل على أن نكون مثله ونسير على خطاه!! فنقول لهم ما قاله جلّ شأنه: ﴿وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللّهِ مِنْ أَوْلِيَاء ثُمَّ لاَ تُنصَرُونَ﴾.

أخواتي الفاضلات:

هذا هو وضع التعليم حاليا في بلاد المسلمين، فماذا علينا عمله تجاه أبنائنا وطلابنا؟! وكيف علينا تعليمهم آباء كنا أو معلمين..!!

كما سبق وذكرت علينا أن لا نقدم الإسلام على أنه مادة أو معلومات تفرغ على ورقة امتحان ويأخذ الطفل الشهادة وينتهي الأمر، بل علينا أن نغرس مفاهيم تؤدي إلى تغيير التفكير وبالتالي السلوك، وعلينا ربطها بالواقع حتى تصبح ملموسة ومفهومة عندهم ليسهل تطبيقها.. فعندما نعطيهم أي درس مثل العبادات أو الأخلاق أو الشعر أو التاريخ أو العلوم لا يجب أن يكون علما مجردا فقط بل نربطه بالواقع وبالأحكام الشرعية وبما يفيدهم في بناء مفاهيمهم وسلوكهم.. فمثلا عندما نشرح الصلاة لا نعلمهم فقط كم ركعة وماذا نقول وماذا نفعل، بل إن الصلاة هي ركن الدين وبصلاحها يصلح العمل، وأنها يجب أن تكون سدا منيعا أمام أي منكر أو فحشاء، وعند تعليمهم قراءة القرآن نغرس فيهم أنه دستور للحياة، ومنهج للتطبيق والتنفيذ وليس للقراءة فقط في رمضان والمآتم والامتحانات، فهو أحكام شرعية للتنفيذ والتطبيق على مستوى الأفراد والدولة.. وكذلك في الظواهر الطبيعية في العلوم مثلا لا نربطها بأسباب مادية فقط بل نجعل لها بُعدا إيمانيا بربطها بالخالق سبحانه وتعالى الظاهرة في آيات كتابه الكريم، وكذلك الحال في الأخلاق والمعاملات والتاريخ والفيزياء والتكنولوجيا وغيرها بدوام ربطها بالثقافة والعقيدة والأحكام الإسلامية والمفاهيم والسلوك..

أعلم أخواتي أن هذا الأمر ليس سهلا في ظل ما نواجهه من حرب ضد الإسلام وأهله، لكن وجب علينا العمل لتقليل الأضرار الناجمة عن هذه الحرب، خاصة أن تطبيق الإسلام مغيّب لعدم وجود الدولة الإسلامية التي تطبقه شاملا كاملا.. هذه الدولة التي يكون فيها تعليم ما يلزم الإنسان في معترك الحياة فرضاً، عليها أن توفره مجّانا لكلِّ فرد ذكراً كان أو أنثى في المرحلتين الابتدائية والثانوية، ويفسح مجال التعليم العالي مجانا للجميع بأقصى ما يتيسر من إمكانيات.. وليس مثل الوضع الحالي الذي يقطعُ الأهل أحيانا القوت عن أنفسهم ليوفروا التعليم لأبنائهم..!! دولة يكون هدف التعليم فيها منصباً على أمرين:

أولهما بناء الشخصية الإسلامية، عقلية ونفسية، وذلك عن طريق غرس الثقافة الإسلامية، عقيدة وأفكارا وسلوكا، في عقول الطلبة ونفوسهم. لذا سيحرص واضعو المناهج ومنفذوها في دولة الخلافة على تحقيق هذه الغاية.. وثانيهما إعداد أبناء المسلمين ليكون منهم العلماء المختصون في كل مجالات الحياة سواء في العلوم الإسلامية (من اجتهاد وفقه وقضاء وغيرها)، أو في العلوم التجريبية (من هندسة وكيمياء وفيزياء وطب وغيرها)، علماء أكفاء يحملون دولة الإسلام والأمة الإسلامية على أكتافهم لتقتعد المركز الأول بين الأمم والدول في العالم، فتكون دولة قائدةً ومؤثرة بمبدئها، لا تابعة أو عميلة بفكرها واقتصادها مثلما هو الحال الآن في العالم الإسلامي والعربي.. دولة تكون فيها المدرسة فعلا هي الحاضنة الأولى لبناء شخصيات إسلامية متميزة، في علم أصول الفقه واللغة والتفسير، وكذلك الحاضنة الأولى لبناء مثل تلك الشخصيات في المعارف العلمية كعلم الذرة والفضاء والكمبيوتر وغيرها.. دولة نتوق كلنا للعيش في كنفها وتحت ظلها..

نسأل الله تعالى أن يعجل بدولة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة هذه ليتعلم أبناؤنا في ظلها ويتخلصون من الأفكار الرأسمالية بكل مفاسدها.. وعسى أن يكون هذا اليوم قريبا..

أعدتها: الأستاذة مسلمة الشامي (أم صهيب) - عضو المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

الكلمة الثالثة - الكلمات المحلية من المناطق:

كلمة إندونيسيا في المؤتمر:

إعادة مكانة وحيوية الشباب المسلم

(مترجمة)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

الحمدُ للهِ الذي هدانا إلى صراطِهِ المستقيم، والسيرِ على هَدْيِ سيدِ المرسَلين، وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَىَ رَسُوْلِ اللهِ، وَعَلَىَ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ، وَمَنْ دَعَا بِدَعْوَتِهِ، وَالْتَزَمَ بِشَرِيْعَتِهِ، وَبَذَلَ جُهْدَهُ لِإِقَامَةِ الْخِلَافَةِ عَلَىَ مِنْهَاجِهِ، وَمَنْ جَاهَدَ فِيْ سَبِيْلِ اللهِ حَقَّ جِهادِه. آمين

الأخوات العزيزات، الحضور الكريم، والناشطون الشباب

علينا أن ندرك حجم العلمانية التي توجّهها الدول الغربية ضد أبناء المسلمين وشباب المسلمين في إندونيسيا. لقد قام الغرب بتصميم خطط عالمية وبرامج متنوعة للفوز بقلوب وعقول وولاء شباب المسلمين، حتى يكونوا مخلصين للفكرة العلمانية، والقيم التحررية، وطراز الحياة الغربية ونظامها. ونتيجة لذلك، فإن شباب المسلمين قد فقدوا مكانتهم التي حددها الإسلام باعتبارهم رواد التغيير الحقيقي وحماة الإسلام والأوصياء على تطبيقه، وهو ما يعني خسارة إمكانياتهم وطاقاتهم وحيويتهم.

إن خطة الغرب لعلمنة أطفال وشباب المسلمين تظهر بوضوح في وثيقة "خطة العمل لمنع التطرف العنيف" التي اعتمدتها الأمم المتحدة والتي بدأ العمل بها في ١٢ شباط/فبراير عام ٢٠١٦. وهناك أمران اثنان لا بد من التحذير منهما: أولًا: الجهود التي تُبذل لدفع شباب المسلمين بعيدًا عن الإسلام الحقيقي. وثانيًا، الجهود لسرقة إمكانيات وطاقات شباب المسلمين من أجل الحفاظ على هيمنة الدول الرأسمالية الغربية - وخاصة أمريكا - التي تسيطر على الأمم المتحدة.

وتَظْهر محاولات دفع شباب المسلمين بعيدًا عن فهم الإسلام الصحيح في خطة تفعيل دور الشباب في منع التطرف العنيف. وقد بين الأمين العام للأمم المتحدة نتائج "بيان الشباب" في عمان في عام ٢٠١٥، وأشار إلى أن الشباب يجب أن يكونوا روادًا في حفظ السلام العالمي وفعَّالين في منع التطرف العنيف. ولكن قبل هذا بوقت طويل، أخذ الغرب يروج لفكرة أن مرتكبي العنف هم الحركات الإسلامية. فقد بدأ بذلك منذ تفجير مركز التجارة العالمي عام ٢٠٠١ وحتى الهجمات الأخيرة في باريس، وتفجيرات أنقرة، وتفجيرات سارينا، والتفجيرات الأخيرة في بروكسل هذا العام، فدائمًا ما يتم ربط الفاعلين بالحركات الإسلامية.

والخطط الغربية لمواجهة التطرف العنيف لم تعد تقتصر فقط على الحرب المادية، ولكنها باتت أيضًا حرب أفكار وسياسة. وبناء على اقتراح مؤسسة راند، فقد شكلت أمريكا شبكة من المسلمين المعتدلين ليكونوا شركاءها. إضافة إلى شركائها المهمين من أكاديميين ليبراليين وعلمانيين من أبناء المسلمين، وكذلك شخصيات معتدلة من الشباب المثقف والعلماء. ويُعرِّف الباحث الكبير في مؤسسة راند، أنجل راباسا، المسلمين المعتدلين بأنهم هؤلاء الذين يقبلون التعددية والنسوية والمساواة بين الجنسين والديمقراطية والحركات الإنسانية والمجتمع المدني.

الأخوات العزيزات، الحضور الكريم، والناشطون الشباب... يرحمكم الله

تعمل الحكومة الإندونيسية الآن على تعميم الإسلام المعتدل حيث إنها تُركز على الجامعات والمدارس والمدارس الإسلامية الداخلية التقليدية. وقد دعا الرئيس جوكوي مؤخرًا شيخ الأزهر وطلب منه نشر أفكار الإسلام المعتدل. وعلاوة على ذلك، فإن الحكومة، ومن خلال وزارة الشؤون الدينية، ستقوم بتغيير مناهج التربية الإسلامية لتستعمل اسم الإسلام السلمي أو الإسلام رحمة للعالمين. وقد صرح وزير الشؤون الدينية بوضوح أن هذا المنهج قد تمت صياغته بهدف تعليم الطلاب تعاليم الإسلام بطريقة أكثر احترامًا للتنوع والاختلاف، ومن أجل تعزيز السلام والتسامح والديمقراطية. وبحسب ما قاله، فإن المنهاج يمكن أن يكون أيضًا وسيلة لمنع انتشار التطرف الذي قد ينشأ في المؤسسات التعليمية. وتقوم وزارة الدفاع بطرح برنامج وطني لنشر الوعي حول "الدفاع عن البلاد" وخاصة للطلاب: طلاب الجامعات وطلاب المدارس الإسلامية الداخلية التقليدية. وهو يهدف إلى غرس القيم القومية في الشباب من أجل مواجهة الأفكار المتطرفة العالمية القادمة إلى البلاد.

والإسلام المعتدل هو في جوهره فكرة مفادها قبول كل ما يخالف أفكار الإسلام وأحكامه. وهو ليس مجرد قبول واقع الفروقات، ولكن لا بد من تقبُّل فكرة الاختلاف نفسها. والمعتدلون هم الذين لا ينتقدون المثليين، ويتقبلون قادة الكفر باسم حقوق الإنسان؛ يفرحون

بحضور قداس الكنائس، ويقبلون بمساومة أعراف الكفر وأنظمته باسم التعددية. ولذلك فإن خطر فكرة الإسلام المعتدل ماثل بشكل واضح. وقد أخذت الريبة المتبادلة بالظهور في صفوف الأمة الإسلامية. فَقُسمت الأمة إلى حركات إسلامية أصولية وحركات إسلامية معتدلة. في الواقع، يجب رعاية شباب المسلمين حتى تتكون عندهم شخصيات إسلامية حقيقية تحمل بقوة العقيدة الإسلامية وتتحلى بالأخلاق الإسلامية النبيلة، إضافة إلى اهتمامهم بالمشاكل التي تواجهها هذه الأمة. ولكن الجهود التي تصب في هذا الباب يجري الآن إعاقتها. وتقع الاتحادات الطلابية الإسلامية في المدارس والكليات والجامعات، والمدارس الإسلامية الداخلية ضمن دائرة الاشتباه بأنها أوكار للإرهابيين. ونتيجة لذلك، سيبقى جيل الشباب بعيدًا عن الفهم الصحيح للإسلام. وسيكون حملة الدعوة المخلصون الذين يكافحون من أجل إقامة الحكم بما أنزل الله سبحانه وتعالى بعيدين عن الأمة أو يتم اتهامهم بالتطرف. في الحقيقة، إن الأمة تحتاج للإسلام السياسي من أجل حل المشاكل ذات الأبعاد المتعددة الناتجة عن تطبيق الأنظمة الديمقراطية العلمانية والاقتصاد الرأسمالي. وعلى الرغم من كل ذلك، يريد الغرب من المسلمين أن يظهروا العداء لكافة أحكام الشريعة الإسلامية والداعين لها. ويريد الغرب من شباب المسلمين - كقادة الأمة في المستقبل - أن يكونوا جيلًا معتدلًا، وذلك لأن المسلمين المعتدلين لا يهددون وجودهم.

الأخوات العزيزات، الحضور الكريم، والناشطون الشباب

والمسألة الحاسمة الثانية هي دعم الشباب في المجالات الاقتصادية والحياتية، والتي في الحقيقة هي جزء من الجهود الغربية لاختطاف إمكانيات شباب المسلمين. ففي نفس وثيقة "خطة العمل لمنع التطرف العنيف"، قالت الأمم المتحدة إن محفزات العنف - إضافة للدوافع الدينية - هي التهميش المجتمعي والفقر. ولمنع ذلك، قامت الأمم المتحدة بتصميم خطة مُتَابعة تستهدف من خلالها الشباب بقضايا تتعلق بالتعليم وتنمية المهارات، وتسهيل العمل والتواصل الاستراتيجي، وشبكة الإنترنت، ومواقع التواصل. وفيما يتعلق بمسألة التعليم، فإن إحدى النقاط التي لا بد من الوقوف عليها هي ضرورة حصول الشباب على مصادر التعليم المهني واحتضان المواهب الريادية. فنظام التعليم الرأسمالي يقوم على المنفعة ويدعم التوجه نحو الأسواق، ولم يعد الهدف منه تخريج العلماء وإنما صناعة العمال. فيتم فيه تحضير خريجي المدارس المهنية والدبلوم والجامعات ليصبحوا عمالًا عند الشركات الرأسمالية الغربية. ولم تعد الدولة تدعم التوجه نحو البحث العلمي في الجامعات لبناء اقتصاد مستقل للبلاد وإنما تقوم الشركات بإدارته وفقًا لمصالحها. في واقع الأمر، إن تطبيق النظام الاقتصادي الرأسمالي الجشع هو السبب الحقيقي لمشكلة الفقر.

وأما فيما يتعلق بمسألة الاتصال والإنترنت ومواقع التواصل، وبحجة أن هذه التقنيات يستخدمها المتطرفون لنشر أفكار العنف وتمكنوا من استغلالها لتجنيد الشباب، فإن الأمم المتحدة ستدعم آلاف الشباب الناشطين والفنانين في جميع أنحاء العالم في الصراع ضد التطرف العنيف من خلال استخدام وسائل الإعلام عبر الإنترنت، ومن خلال الموسيقى والفن والأفلام والرسوم الساخرة والفكاهة. ولكننا في الوقت نفسه نعلم أن الدول الغربية خلال القرن الماضي هي التي قادت الابتكار في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات. ولقد جعلوا من هذه التكنولوجيا أداة لنشر الثقافة العلمانية وذلك من خلال الترويج لطراز الحياة الغربية التي لا تهتم إلا بالشهوات، والقيم المادية والاستهلاكية والفردية والإباحية، فقد دمروا بواسطتها أطفال وشباب المسلمين.

وفي عصر اقتصاد اليوم القائم على المعرفة، فإن السياسة تتشكل وفق إرادة الشركات الرأسمالية التي تنتج أجهزة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات الرقمية التي تستغلها بشكل كبير لجني أرباح ضخمة. ورؤية جوكوي لإندونيسيا كأكبر سوق للاقتصاد الرقمي في جنوب شرق آسيا بهدف جني أرباح تقدر بنحو ١٣٠ مليار دولار في عام ٢٠٢٠، قد جعلته يطلب من وزرائه تأسيس علاقات جيدة مع وادي السليكون، مركز صناعة الإبداع في أمريكا. إلا أنه لا بد من السؤال عمن يملك هذا الوادي الذي غالبًا ما يشار إليه باسم "وادي الأمل"؟ إنها شركات التكنولوجيا الرأسمالية التي تروج لطراز حياتهم المنحلة.

لقد خدرت مواقع التواصل أطفال وشباب المسلمين، فهم يقضون معظم أوقاتهم في إجراء تحديثات لملفاتهم على هذه الوسائل والتي لا طائل منها، ويقومون بالدردشة مع الأصدقاء وخاصة من الجنس الآخر، ويتتبعون الإشاعات عن طريقة عيش الفنانين. وإن فكرة الإغراء التي يقدمها العمل في مجال الترفيه، أو تحقيق غنى سريع من خلال العمل كممثل أو مغنٍ، قد جعل أطفال وشباب المسلمين على استعداد للوقوف في طوابير طويلة وفي الطقس الحار والبارد للمشاركة في تجارب الأداء لمسابقات المواهب المتعددة. ناهيك عن المسلسلات التي تروج لأسلوب حياة المتعة، والندّية بين الأطفال وآبائهم، والتي تُعَلِّم الأطفال عدم احترام آبائهم وتبني وجهات النظر التي تتعارض مع الأخلاق في الإسلام.

إن هذه الاستراتيجية العالمية والخطط الغربية تهدف إلى إبعاد أجيال المسلمين عن الإسلام الصحيح ولاختطاف طاقاتهم. فلقد أصبحوا سفراء العلمانية وضحايا قيم وطراز الحياة الغربية وأنظمتها. أما الشباب الذين يقبلون على دراسة الإسلام بشغف فإنهم يُوَجَّهون ليكونوا مسلمين معتدلين خدمة لمصالح الغرب وأفكاره وقيمه وأنظمته. بينما يُوجَّه الآخرون لكي يصبحوا جيلًا "مائعًا" يعاني من أزمة في الهوية، وسيتدمر مستقبلهم من خلال فكرة حرية التصرف وفق شهواتهم. وبذلك يقعون فريسة سهلة للعالم

المظلم، فيتورطوا في عالم المخدرات والجنس والخمور والدعارة وغيرها من التصرفات المنحرفة.

ونحن بالتأكيد قد خسرنا كنزنا الثمين. ونرى أن دول الاستعمار قد سيطرت عليه وهي التي تبغض الخير لهذه الأمة. يجب علينا إنقاذهم، فإنهم يعيشون انحرافًا حقيقيًا، قال رسول الله ﷺ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ».

إن هذا واجبٌ قد فرضه الله علينا، فيجب أن نعمل على تغيير المنكر ونستعيد مكانة الشباب ودورهم كما بين الإسلام. فيجب أن يكونوا قادة التغيير، وحماة الإسلام المخلصين. فعندما واجه رسول الله ﷺ تحديات الدعوة في قريش، فقد كان الشباب وقتها في الصفوف الأولى ضد الكفار. ويجب أن يكون الشباب سفراء الإسلام كما جسد ذلك مصعب بن عمير رضي الله عنه الذي أرسله النبي لحمل الدعوة إلى المدينة المنورة وبذلك أصبح أول سفير في الإسلام. فقد ترك مصعب متاع الدنيا الزائل وضحى في سبيل الحياة الحقيقية، الآخرة. ونتيجة لنضاله وكفاحه، فقد أصبح الإسلام في المدينة المنورة بعد أقل من عام رأيًا عامًا ودخلت المدينة في الإسلام، ما شاء الله... الله أكبر.

ولاستعادة مكانة وحيوية وطاقات شباب وأطفال المسلمين، لا بد من وجود تحرك يقوده حزب سياسي إسلامي لنشر الوعي والنهضة بشباب المسلمين. وإن لم يتصد لهذا التغيير حزب إسلامي سياسي يقوم على المبدأ الإسلامي (فكرة وطريقة)، فإن استعادة مكانة الشباب وحيويتهم وفق الإسلام لن تتحقق. ولن يقوم بهذا الدور إلا حزب سياسي إسلامي، فيكشف عن تآمر الدول الغربية لتدمير أجيال المسلمين الشابة، ويكشف زيف وفشل الحضارة الغربية العلمانية، ويكشف حقيقة الديمقراطية التي لم تجلب للبشرية سوى التعاسة والشقاء.

في الحقيقة، إن الدور الفعال للشباب لن يتحقق إلا في مجتمع يطبق كافة أحكام الإسلام ويتبنى عقائده وأفكاره. إن دولة الخلافة هي الوحيدة التي ستُعِدُّ كل ما يلزم لدعم الشباب. فنظام التعليم، والنظام الاجتماعي والاقتصادي والسياسي التي سيطبقها خليفة المسلمين ستدعم جميعها الشباب كحماة وأوصياء حقيقيين على الإسلام، وهي من ستحقق الأمن للأمة الإسلامية وتنهض بالعالم أجمع النهضة الحقيقية الصحيحة، وبها سترتبط قلوبهم وعقولهم بشكل دائم بالإسلام وعزة الأمة. ولذلك فإن الاتجاه الذي يُعمل له اليوم لتحقيق النهضة الفكرية لشباب المسلمين واستعادة مكانتهم يهدف إلى إقامة دولة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة.

وأخيرًا، أخاطب شباب المسلمين بقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [الكهف: ٢٨]

والحمد لله رب العالمين

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أعدتها: الأستاذة أم فضيلة - عضو حزب التحرير في إندونيسيا

كلمة تونس في المؤتمر:

يقظة شباب مسلم رائد للتغيير

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي المصطفى الكريم وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، رب اغفر ذنوبنا وفرج كروبنا وآمن روعاتنا واجعلنا من عبادك المخلَصين المخلِصين، الذين لا يَظلمون ولا يُظلمون، رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي.

أخواتي الكريمات، أحييكن بتحية الإسلام، فالسلام عليكن ورحمة الله وبركاته، بورك جمعكن وبورك لقاؤكن، وأتوجه بالشكر لكل من لبى الدعوة ولكل من ساهم في إنجاح هذا اللقاء...

الشباب هو عنوان الطاقة والإبداع، وعنوان العطاء والاندفاع، ولكنه يعاني اليوم من وضع مأساوي أليم، وسوء رعاية وتهميش، وعدم امتثال لتطلعاته بوصفه شبابا مسلما يأمل في استرداد سيادته وأرضه المغتصبة واسترجاع ثرواته المنهوبة.

فقد عمل المستعمر منذ ما يقارب القرن على تغريب الشباب المسلم وتشكيكه في قناعاته وهويته، وأسقط دولة الخلافة، واختار نخبة رباها على المفاهيم الغربية، ثم سخرها لضرب الإسلام، والدعوة للتحرر من كل المفاهيم التي نشأت وتربت عليها الأمة، والتسليم بأن التطور والتقدم لن يكون إلا بضرب كل موروث فكري إسلامي ثم اللحاق بركب الحضارة الغربية بكل مقوماتها، فأربك الشباب بأفكاره المسمومة التي تطلق الغرائز وتجعل المقياس هو المصلحة وتلغي العقيدة الإسلامية كأصل في التفكير؛ مما سبب اضطرابا في شخصية الشباب المسلم بدغدغة مشاعره بعناوين رنانة كالحرية وغيرها، وأنتج سلوكيات غير منسجمة. ثم تتنصل الأنظمة القائمة من كل مسؤولية بدعوى أن هذه السلوكات طبيعية نتيجة تغيرات فسيولوجية عبروا عنها بسن المراهقة، وتحمل فشلهم الفكري على التركيبة العمرية لا على أفكارهم التي أنتجت التعاسة والخيبة.

وليس بالغريب ممن راهن على ضرب الأمة الإسلامية حتى يوجد لنفسه موقعا بين الأمم، ليس غريبا أن يستميت في سبيل تحقيق هدفه، وهذا قول أحدهم يعكس نواياهم (كأس وغانية تفعلان في تحطيم الأمة المحمدية أكثر ما يفعله ألف مدفع)، فأغرقوها في حب المادة والشهوات.

ولما اطمأن الغرب إلى حكومات سلطها على رقاب المسلمين تحمل أجنداته، يسر لها المجال لتهميش الشباب ضمن منظومة تعليمية فاسدة واقتصادية مهترئة وسياسية عميلة فاشلة، فوجد الشباب نفسه في معاناة لا يعلم سبيل الخلاص منها.

فمن الشباب فئة مبدعة، يسر لها المستعمر الهجرة إلى معاقله ووظفها في مختبراته، ونسوق إحصائيات على سبيل المثال لا الحصر؛ فبحسب جامعة الدول العربية فإن ٥٠٪ من الأطباء و٢٣٪ من المهندسين من مجموع الكفاءة العربية يتوجهون إلى أوروبا، ونسبة ٥٤٪ من العرب الذين يدرسون في الخارج لا يعودون إلى بلدهم، وعن كتابة الدولة للهجرة عام ٢٠١٢، فإن ٥٧ ألف طالب من تونس هاجروا إلى الخارج بنسبة عودة لا تتجاوز ١٠٪، كما أن عدد الإطارات المهاجرة من تونس تبلغ ٨٣٥٢٩، وورد عن دراسة صادرة لإدارة السياسات السكانية والهجرة في الجامعة العربية أن العرب يخسرون ١,٥٧ مليار دولار سنويا بسبب هجرة الأدمغة.

ومن الشباب من ألفى نفسه بين مستنقع البطالة والانحراف والهجرة فرارا من واقع مأساوي إلى آخر أكثر منه سوءًا، ذلك أن الغرب يعتمد سياسة الإيواء والطرد لليد العاملة حسب حاجته.

وعلى المستوى المغاربي يمثل الشباب قرابة نصف السكان، لا يزال غالبيتهم خارج سوق الشغل، وغالبيتهم دون زواج بل يعتمدون على آبائهم في تدبير حاجياتهم الحياتية، والغريب أن في كل قطر وزارة باسمه (وزارة الشباب)، وما لا يستغرب أنها ما أفادت بشيء وذلك لصوريتها وعدم جدواها.

أما المؤسسات التعليمية فهي فضاء يبصم الشباب بقيمه ومعطياته، ويعمل على ضمان إعادة إنتاج نفس الرموز في الاتجاه الذي يخدم مصالح النافذين في المجتمع وبالتحديد المستعمر وأذنابه، فكان المحتوى التعليمي المحدد في البرامج والمقررات لا يتردد في إعادة ذاته، وإن كانت هناك دعاوى للإصلاح فهي تتمحور أساسا في تغييرات شكلية للتوقيت والفضاء المدرسي والآليات المعتمدة.

ففي تونس مثلا ادعوا أنهم سيصلحون التعليم وأنفقوا الجهد والمال لبعث نوادٍ تنشيطية وتثقيفية على حد زعمهم، لكن أي تثقيف شملهم؟! ألعاب سميت بالسحرية ورقص على إيقاع صاخب مخل بأبسط عناوين الحياء والاستقامة التي كان الأولى مراعاتها وإرساؤها في ثقافة النشء، وكيف لهم أن يولوا لبرامج التعليم تغييرا ولم يؤذن لهم، بل هم ينتظرون تعديلا ممن وظفهم.

وفي مثل هذا الوضع الكارثي للشباب تجندت الجمعيات والمنظمات داعية أن يكون الشباب عنصرا فاعلا في عملية الإصلاح كما يسمونها، بتأييد إعلامي ممنهج خشية أن يحدث التغيير الجذري الصحيح على يد المخلصين من أبناء الأمة.

وتضاف إليها جمعيات أجنبية تعمل تحت عنوان "قادة الغد" تستقطب الشباب فتلقنهم الثقافة الغربية بأساليب مغرية، وتنتقي منهم من يحمل الصفات القيادية لتورطهم في وضعيات مشبوهة ثم تساومهم حتى يكونوا صدى لصوتهم وبيادق بيدهم.

ومن خلال هذا الواقع كثرت الدراسات التي ما انفكت تعدد أسباب التهميش للشباب وانحلاله القيمي، ولكنها جانبت الصواب عندما أرجعته إلى التفكك الأسري أو لقصوره المعرفي أو لانغلاقه أو لظروفه المادية، فكل ما ذكر ليست بالأسباب وإنما هي معاناة، سببها الأصلي سلطان الغرب عليه بأدوات محلية تتمثل في حكومات عميلة متعاقبة تأتمر بأمره وتنفذ مخططاته.

ولكن هذا الشباب وإن حاولوا تغريبه فهو شباب مسلم؛ وجهة نظره منبثقة من عقيدته، فمن خلال إحصائيات لمنتدى مغاربي، فإن من مجموع أفراد العينة الشبابية ٧٩ بالمائة يرون وجوب تطبيق الشريعة كنظام حياة، والمؤيدون للباس المرأة الشرعي ٩٥ بالمائة.

والثورة الشبابية في تونس هي خير دليل على صحوته، ثورة صدمت المستعمر وأذنابه وبعثرت أوراقه وأربكت مخططاته، لتمتد إلى العالم الإسلامي لولا وجود عملاء ساعدوا الغرب للالتفاف عليها وتحريف مسارها.

فكيف للشباب أن يكون رائدا للتغيير كما كان على عهد رسول الله ﷺ؟ إن التاريخ الإسلامي حافل بمواقف تخلد مناصرة الشباب لقضاياه المصيرية ومساهمته في بناء الدولة، فكما أسند ﷺ للشباب مهمة قيادة الجيش وأعظم بها من مسؤولية، وإمامة الصلاة وكتابة الوحي وولاية القضاء، حري بهم أن يكونوا اليوم كما كانوا بالأمس، قال ﷺ: «أوصيكم بالشباب خيراً، فإنهم أرق أفئدة.. لقد بعثني الله بالحنيفية السمحة.. فحالفني الشباب وخالفني الشيوخ» رواه البخاري. وقال ﷺ: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله...». إذن لا بد أن يكون الشباب رجال دولة لا مراهقين باعتبار أن سنهم هو سن الرشد، يرفق فيه التغير الحيوي بالتغير الفكري، وباعتباره بداية المسؤولية والتكليف حيث تمتزج الطاقة الإسلامية بالطاقة الشبابية لتنتج قادة عظماء وروادا للتغيير.

وحتى ينشأ الشباب في عبادة الله لا بد من رفع سلطان المستعمر عن المسلمين، وهذا لن يكون إلا بإسقاط النظام المسلط عليهم، لا بتغيير وجوه بأخرى ولا بنود دستورية بغيرها وضعية مثلها، وإنما بإقامة دولة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة؛ نظامها منبثق من عقيدة الأمة.

قال تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ صدق الله العظيم

فلا تركن أيها الشباب لمن ظلمك واتهمك بالعجز والقصور والاضطراب، فكما كان على عهد السابقين رجال بنوا مجد الأمة وحضارتها وصانوا الدين والأرض والعرض، كن أنت أيضا عزيزا بدينك، عزيزة بك أمتك، مستنيرا بعقيدتك، مستجيبا لدعوتك، عاملا على استئناف الحياة الإسلامية، تصلح حال العباد وترضي رب العباد.

أعدتها: الأستاذة شادية الصيادي - عضو حزب التحرير في تونس

الكلمة الثالثة - الكلمات المحلية من المناطق:

كلمة بريطانيا في المؤتمر:

«المنع»: استراتيجية الحكومة البريطانية لـ«اجتثاث الإسلام» من أبناء المسلمين

(مترجمة)

أخواتي، لو نقلت لكم أن طفلا يبلغ من العمر ٤ سنوات يرسم خيارا ثم يخطئ في نطق الكلمة، يمكن أن يعتبر أنه بحاجة إلى الإحالة إلى برنامج مكافحة التطرف، فقد تتهمونني، للأسف، بأنني قد شارفت على الجنون. غير أننا نعيش في عام ٢٠١٦ في بريطانيا، وأنه في هذا الوقت، فإن الطفل في هذه الحالة تسبب في الواقع شخصا ما للقلق بما يكفي لتبرير اتخاذ مثل هذا الإجراء من العمل - مرحبا بكم في استراتيجية "المنع" (بريفنت) للحكومة البريطانية.

اسمحوا لي أن أحدثكم عن بعض الأطفال المسلمين الآخرين الذين للأسف جابهوا أيضا هذا الذراع من استراتيجية الحكومة لمكافحة الإرهاب:

- صبي يبلغ من العمر ١٥ عاما ارتدى شارة لدعم فلسطين، طُرد من مدرسته وتم استجوابه من قبل الشرطة.

- صبي يبلغ من العمر ١٤ عاما استعمل في درس الفرنسية مصطلح "إرهابيو البيئة"، تم استجوابه من قبل أحد ضباط حماية الطفل.

- طفل يبلغ ١٠ سنوات اشتكى من عدم وجود غرفة للصلاة في المدرسة، تم إبلاغ الشرطة عنه من قبل مدرسته الابتدائية للاشتباه في التطرف.

- تلميذة بدأت في ارتداء الحجاب عند العودة إلى المدرسة بعد العطل، تسببت في قلق معلماتها وتم تحويلها إلى برنامج مكافحة التطرف.

- طفل لم يرغب في العزف على آلة موسيقية في المدرسة، تم إحالته إلى البرنامج بسبب مخاوف من أن يكون عرضة للتطرف.

هؤلاء ليسوا سوى عدد قليل من مئات ومئات الأطفال الذين استهدفوا من قبل برنامج "المنع".

أخواتي، لبعض الوقت الآن يتم النظر إلى الشباب المسلم في بريطانيا من خلال عدسة الحكومة لمكافحة الإرهاب، وإذا لم يكن هذا يكفي لإقلاقنا، فإن علينا الآن التعامل مع "واجب المنع"، القانون الذي فتح الباب على مصراعيه لرصد الأطفال المسلمين والإبلاغ عنهم بسبب إظهار الالتزام بأبسط الممارسات الإسلامية، وفي بعض الحالات فقط لكونهم مسلمين كما في حالة الخيار / قنبلة الطباخ.

وكما يتضح من البيانات المتاحة، فإن "المنع" يستهدف أطفالنا وشبابنا، ويشكل جزءا من مجموعة من التدابير التي تتعامل مع المجتمع المسلم باعتباره مشتبها به وكمشكلة للمجتمع.

في عام ٢٠٠٤، أظهرت مسودة تقرير مسربة من وزارة الداخلية تحت عنوان "الشباب المسلم والتطرف"، أظهرت التزام الحكومة بالتركيز على الشباب المسلم كجزء من "مسابقة" أوسع لاستراتيجية مكافحة الإرهاب. وخصص التقرير لموضوع الشباب وكشف ما يمكن أن يشار إليه فقط بأنه الهندسة الاجتماعية داخل المجتمع الإسلامي. وناقش التقرير كيف سيتم دعم علماء وأئمة مختارين للتعبير عن آرائهم في المناسبات الشبابية المدعومة من قبل الحكومة، وكيف أنه من خلال المجلس الثقافي البريطاني ووزارة الخارجية والكومنولث سيوضع الشباب المسلم في بريطانيا على اتصال مع الشباب المسلم في الخارج لتسهيل الخطاب الإسلامي المعتمد لدى الحكومة.

والآن وبعد ١٢ عاما، وتحت نفس الذريعة في التعامل مع الإرهاب، فإن عملية الرصد والتدخل على شبابنا بإقرار الحكومة تجري عبر استراتيجية "المنع". وعلى الرغم من أن "المنع" كان موجودا لعدة سنوات، إلا أنه فقط في العام الماضي بعد صدور قانون الأمن ومكافحة الإرهاب، أصبح واجبا ملزما قانونيا على العاملين في القطاع العام بما في ذلك المعلمين في الكليات والمدارس والجامعات والعاملين في الحضانة والأطباء والممرضين، أصبح جميع هؤلاء مكلفين قانونيا بـ"واجب المنع" الذي هدفه المعلن هو: "**منع الناس من أن يصبحوا إرهابيين أو يدعمون الإرهاب**"، **ويتضمن ما تشير إليه الحكومة بـ"التطرف غير العنيف**".

لذلك من الطبيعي، أن نجلس هنا ونسأل كيف يمكن، وفقا لهذه السياسة، أن يصل معلم أو عامل في الحضانة أو طبيب إلى الحكم بأن طفلا يبلغ من العمر ٤ سنوات يرسم خيارا قد يصبح إرهابيا في المستقبل، وبالتالي بحاجة إلى ما يسمى مكافحة التطرف؟ إن "المنع" تقوم على أساس فكرة، افتراض، الذي هو في الواقع أساس لسياسات مكافحة الإرهاب مماثلة في أنحاء أوروبا والولايات

المتحدة، وهذه الفكرة، السرد المحوري، هو: شخص (بالغ أو طفل) يحمل أفكارا وآراء معينة غير عنيفة، ونتيجة لذلك يعتقد أنه متطرف. ثم يسير على مسار حتى يصبح عنيفا أو مؤيدا للعنف.

هذا السرد الذي غالبا ما يشار إليه باسم نظرية "الحزام الناقل"، يستخدمه دائما السياسيون ويعتبر ختما رسميا للهيئات الممولة من الحكومة والكثير من وسائل الإعلام. ولكن في الواقع أخواتي، هذه الرواية قد فقدت بالفعل مصداقيتها على نطاق واسع عند الأكاديميين بمن فيهم، خبراء الإرهاب في جميع أنحاء العالم، إلا أنه وعلى الرغم من ذلك - فإن الافتراض لا يزال يشكل أساسا للسياسة التي تسعى لتجريم أطفالنا مثل تلك الموجودة في الأمثلة السابقة. وقد أطلق على برنامج "المنع" وصف "علامة تجارية سامة" من قبل العديد من الشخصيات الرئيسية بما في ذلك الضابط الأمني المتقاعد في الشرطة دال بابو، ووصف بأنه "معيب على نحو جوهري "من قبل الاتحاد الوطني للمعلمين الذين مرروا مؤخرا اقتراحا لإلغاء الاستراتيجية.

الطبيعة الضارة للقانون الذي يشجع التجسس على الأطفال الصغار من قبل أولئك الذين من المفترض أن يكونوا محل الثقة، أصبحت أكثر وأكثر وضوحا مع تزايد عدد الحالات التي فضحت برنامج "المنع" في حيز التنفيذ. في نهاية اليوم، فإن أولئك الذين يتم شحنهم بـ"واجب المنع" هم أشخاص، أشخاص قد تكون لديهم الأفكار المسبقة الخاصة بهم، والذين خضعوا لتدريب الحكومة على اكتشاف التطرف، وفي النهاية فإن هؤلاء هم أفراد يعيشون في وقت تكون فيه وجهات النظر السائدة عن الإسلام والمسلمين سلبية للغاية. في وقت يتم فيه وصف الآراء والممارسات الإسلامية المعيارية من قبيل الذبح الحلال، والفصل بين الرجال والنساء، والحجاب، والنقاب، ومعارضة المثلية الجنسية كونها حراماً، يتم وصفها جميعها بأنها **متطرفة** ليس فقط عبر وسائل الإعلام، ولكن أيضا من قبل كبار السياسيين بمن فيهم رئيس الوزراء.

إلى جانب هذا، فإن فكرة التطرف يتم مناقشتها مرارا وتكرارا على أنها مقدمة للإرهاب، وهكذا فإن ما نتعامل معها في كثير من الأحيان هي عقلية "المنع". هذه هي العقلية التي يسعى القانون إلى إيجادها؛ ولذلك لا عجب بأن يتم النظر إلى الأطفال المسلمين على أنهم متطرفون محتملون عندما يظهرون أي مظهر من مظاهر الهوية الإسلامية، وعلى هذا النحو تتم إحالتهم بسهولة إلى برنامج "المسار"، وهو برنامج الحكومة لاجتثاث التطرف أو أكثر دقة برنامج "اجتثاث الإسلام".

هذا الرمي المبهم والواسع للشبكة هو في الواقع سخيف جدا. فقط ألقوا نظرة على مثال من التوجيهات التي قدمها أحد الأحياء في لندن، لاكتشاف الأطفال الذين قد يكونون معرضين للخطر.

أخواتي، إن من الواضح أن برنامج "المنع" ليس عن العنف والإرهاب، وهذا هو السبب الذي مدد القانون نطاق عمله ليشمل "**التطرف غير العنيف**". بحسب تعبير القانون ذاته: "**المنع" يتعامل مع التحدي الأيديولوجي للإرهاب**. إن برنامج "المنع" هو حول الأفكار، حول القيم الإسلامية التي نحملها، حول كيف يمكننا فهم الإسلام. وقد أوضح رئيس الوزراء هذا في خطابه في أيار/مايو الماضي عندما قال: "**كنا منذ فترة طويلة مجتمعا متسامحا لكن بطريقة غير مُبالية حيث كنا نقول للرعايا طالما أنكم تطيعون القانون، فإننا سوف نترككم وشأنكم، وهذا يعني أننا وقفنا بشكل محايد بين قيم مختلفة**"

ما يطلب منا، والذي إذا رفضناه، فإنه سوف يفرض علينا بالقوة من خلال سياسات مثل "المنع"، هو قبول نسخة الإسلام المعتمدة لدى الدولة، والتفكير المعتمد لدى الدولة، حتى إن واحدا من كبار رؤساء الشرطة في البلاد بيتر فاهي وصف النهج الحالي بأنه "شرطة (مراقبة) الفكر". فقط دعونا نلقي نظرة على تعريف الحكومة للتطرف الذي يعمل به في جميع أنحاء التوجيهات العامة للقانون: "المعارضة الصريحة والنشطة للقيم البريطانية الأساسية، بما فيها الديمقراطية وسيادة القانون والحرية الفردية والاحترام المتبادل والتسامح مع الأديان والمعتقدات المختلفة. كما نَضُمُّ أيضاً في تعريفنا للتطرف الدعوات إلى قتل أفراد قواتنا المسلحة".

الكثير ممن عارضوا برنامج "المنع" قالوا إن هذا التعريف للتطرف غامض، فالقيم البريطانية ليست محددة بالقانون، فهي تعني أي شيء وكل شيء لهذا العدد الكبير من مختلف الناس الذين يعيشون هنا. ولكن دعونا أخواتي نتوقف لحظة لدراسة هذا التعريف. إن تعريف التطرف بدلا من كونه غامضا فهو محدد إلى حد ما عندما ينظر إلى الأمر من وجهة نظر العقيدة الإسلامية.

إذا أخذنا بالاعتبار مجرد ذكر الديمقراطية والحرية الفردية؛ فإننا كوننا مسلمين نقر أن الله سبحانه وتعالى هو الملك، والحكم، والحكيم، والرقيب، والباعث، وغيرها من أسماء ربنا الحسنى وصفاته والتي نعلّمها لأطفالنا. نحن المسلمين نؤمن بأن الله سبحانه وتعالى هو المشرع، والحاكم، والقاضي، والذي سوف يحاسبنا يوم القيامة على جميع أفعالنا. ونحن ندرك أن الله سبحانه وتعالى هو الذي يحدد لنا ما هو صواب وما هو خطأ، وأن هذه المعايير هي معايير دائمة، ولذا فإننا سوف نعلم أولادنا هذه القيم والمعايير سواء أكانت تتعلق بالزي الإسلامي، أو بالعلاقة بين الجنسين، أو وجهة نظرنا في التاريخ، أو حبنا وتعلقنا بالأمة أو بحقيقة أن للإسلام نظام فريد خاص به في الحكم الذي هو بديل للديمقراطية.

إن هذه القيم هي التي لا تتفق مع تعريف الحكومة لـ"القيم البريطانية"، وإن المعارضة لهذه القيم البريطانية هي التي تنص الحكومة على أنها التطرف. لذلك فإن معتقداتنا الأساسية والتي ندرك بأن من شأنها أن ترتقي بسلوك الأفراد وتخلص المجتمعات من الظلم والظلام، **هذه المعتقدات الأساسية يجري باستمرار تعريفها بالتطرف، ومن ثم يوضع الادعاء الكاذب بأن هذا التطرف يؤدي إلى العنف، مما يؤدي إلى تقديم الإسلام على أنه غير مقبول في المجتمع ما لم يتم تغييره وإصلاحه ليناسب القالب العلماني.**

الآثار المترتبة على أطفالنا وخيمة.

لقد غرس برنامج "المنع" في الشاب المسلم الخوف من إعطاء رأيه في السياسة. ويجعل البرنامج الفتاة المسلمة تخاف من المطالبة بالانفصال عن الأولاد. كما أنه يجعل الآباء المسلمين يشعرون بأن السبيل الوحيد لأن يكون أطفالهم في مأمن من التدخل من جانب السلطات هو عدم إظهار آرائهم وممارساتهم الإسلامية. فهل نقبل هذه التدابير القسرية التي تهدف إلى إعادة تشكيل طريقة فهمنا وممارسة ديننا؟

إذاً ما الذي سنفعله حيال ذلك أخواتي؟

إننا مسؤولون عن الجيل القادم من المسلمين، وقطعا فإن واجبنا هو مواجهة هذا التحدي الذي نواجهه اليوم، من خلال بذل قصارى جهدنا للصمود أمامه، وعلينا في مواجهة ذلك أن نربي أطفالنا ليكونوا مسلمين أقوياء يملكون الثقة ولا ينحنون لمثل هذه الضغوط. نعم إنني أتفق معكم تماما بأن قول ذلك أسهل من القيام به. ويمكنني فقط أن أشارككم بعض المبادئ الأساسية التي نستطيع بها معا بإذن الله التعامل مع مثل هذه التحديات.

أولا: أخواتي العزيزات إن ديننا يعلمنا بأنه يجب علينا أن نتوحد بصفتنا مؤمنين، والله سبحانه وتعالى يقول بأن بعضنا أولياء بعض. لذا يجب علينا الوقوف إلى جانب بعضنا بعضاً، وإن هذا ليس هو الوقت المناسب للسماح لأي خلافات لتقسيمنا. يجب علينا أن نرفع أصواتنا جميعا ضد هذه السياسات التي تجرم أطفالنا. فالصوت الموحد الذي يرفض السرد الكاذب وأهداف "المنع" هو أعلى وأقوى من الصوت الواحد أيتها الأخوات. ساندوا بعضكم بعضاً في مجتمعاتكم المحلية، وفي مدارس القرآن والمساجد والمدارس **ومعاً تصدوا لـ"المنع"**.

ثانيا: أيتها الأخوات، من أجل التصدي ل"المنع" يجب علينا إعداد أنفسنا بالوعي الصحيح لهذه القضية. إن النهج الذي تتبعه الحكومة في مجتمعنا واستخدام "المنع" ضد شبابنا هو في الأساس صراع الأفكار. ومن دون الوعي على الافتراضات الزائفة للسرد، لا يمكننا إجراء المحادثات اللازمة مع الذين لديهم المسؤولية تجاه أطفالنا مثل معلميهم في المدارس أو المدارس الإسلامية.

أخواتي يجب أن نشعر بالثقة في إجراء المحادثات التي تدل بوضوح، على سبيل المثال، على أن عدم رغبتك بمشاركة طفلك في مسرحية المهد في المدرسة هو بسبب إيماننا بالتوحيد وبنبوة عيسى (عليه السلام)، وأن فكرة أن مثل هذا العمل يعد تطرفا وبطريقة ما تمهيدا ليصبح إرهابيا هو أمر شائن تماما.

يجب علينا أيتها الأخوات تجهيز أنفسنا بالفهم الذي يسمح لنا بالتمسك بكل ثقة بموقفنا من أن يتم تدريس أطفالنا عن الأمة التي ينتمون إليها ونضالاتها العالمية، سواء أكان ذلك في فلسطين أو في الأزمة التي تشهدها سوريا، ويجب علينا في مواجهة "المنع" إثبات أن هذا أمر أساسي لحياة المسلم.

ثالثا: دعونا أيتها الأخوات نستمد قوتنا من إيماننا. نحن نعلم أن الحياة لا يمكن أن تبقى سهلة بالنسبة للمسلمين، ونحن نعرف أن طريق الحق شائك ويعج بالابتلاءات. وإذا أردنا أن ننشئ أولادنا على عدم الخوف وأن يكون لديهم الثقة في دعم هويتهم الإسلامية فإن علينا أن نجعل من أنفسنا مثالا يحتذى به. الكثير منا يطمح إلى أن يحفظ أبناؤنا القرآن الكريم، دعونا نتطلع أيضا لتمكينهم من معرفة وفهم كيف أن العديد من الشباب المؤمنين مثلهم في الماضي، وقفوا مدافعين عن الحق، سواء أكانوا شباب الكهف الذين ذكروا في سورة الكهف، أو الصبي الذي وقف ضد الملك في القصة التي وردت في سورة البروج، أو النبي الشاب إبراهيم (عليه السلام) الذي حتى وهو ما زال شابا صغيرا تحدى قومه الذين لم يؤمنوا.

تذكرن أيتها الأخوات طالما أننا قادرون على إعلاء الحق، فإن بإمكاننا أن نفعل الكثير، ويمكننا أن نربي أطفالنا ليكونوا صوت الحق إن شاء الله.

أعدتها: الأستاذة شادية حسن - عضو حزب التحرير في بريطانيا

الكلمة الرابعة في المؤتمر:

الشباب الفرصة السانحة

فئة الشباب هي محل اهتمام الدول والمنظمات والمجتمعات الإنسانية منذ قديم الزمان وإلى يومنا هذا وستظل كذلك. وذلك بسبب ما يرافق هذه المرحلة من تطورات جسمية وعقلية تجعل هذه الفئة العمرية الأكثر استعدادا وقابلية للنشاط والحيوية والإبداع والتفوق والريادة والحماس والبذل والعطاء والتضحية والإقدام، وغيرها من جميل الصفات.

وفي عالم العولمة الثقافية التي نعيشها اليوم يلاحظ أن كلمة شاب ترتبط في أذهان الكثيرين بمرحلة يحرص فيها على نيل أكبر قسط من المتع الجسدية، ويكون بارزا فيها حب المرح والمزاح والسهر، وتتشابه فيها الاهتمامات بشتى ألوان الرياضة والفنون. مرحلة لخصتها الحملة الإعلامية لشركة كوكا كولا بشعار الحملة الإعلامية لهذا العام "ذوق اللحظة" ولم تأت الشركة العملاقة بشعار فقط بل صاحب هذا الشعار طريقة مدروسة في كتابة كوكا كولا وتصميم القرص الأحمر والمظهر الخارجي للزجاجة وكتيبة المشاهير المجندين لترويج هذا المنتج. الحملة الإعلامية العالمية لكوكا كولا تختزل تفاصيل تحمل قيما عن الحياة وتلخص فلسفة غربية عن صلة الإنسان بالكون والحياة في ثوانٍ معدودة.

يخدر الإعلامُ المتلقيَ ليستسلم للرسالة الإعلامية وينقاد لها ويتقبل ما فيها من رسائل مشفرة. أصبحت المجتمعات في بلاد المسلمين مجتمعات استهلاكية خاملة بعد أن كانت مجتمعات منتجة وبناءة. والإشكالية ليست في ثقافة الاستهلاك فقط بل في إفساد الذوق وتمييع الهوية. يصور الإعلام العربي منذ بدايته الشاب المنطبع بالثقافة الغربية في حديثه وزيّه وذوقه العام كشاب متطور ومتوازن وسعيد، بينما الملتزم شخصية مضطربة وكئيبة. زخم إعلامي يتجاهل التباين بين ثقافة الشاب المسلم الذي يفكر ويتفاعل وينتج ويعمل في إطار الحكم الشرعي لينير دربه وثقافة "ذوق اللحظة" التي تعيش للحظة فقط وتحصر السعادة في المتع الجسدية الآنية. ولكنه الاختراق الثقافي والعولمة الفكرية التي فرضت علينا في العالم الإسلامي قسرا والتي يراد لمفاهيمها عن الحياة النابعة عن غير مبدئنا، الإسلام العظيم، أن تكون مفاهيم لنا نتبناها وندافع عنها ونسعى لتركيزها في مجتمعاتنا، وإن خالفت عقيدتنا ونظرتنا عن الحياة.

يصور الإعلام الشباب كفئة عمرية تنتهز لحظات السعادة وتتفانى في البحث عن اللذة ولكنه في الوقت ذاته يبالغ في التذمر من واقع الشباب ومشكلاته من البطالة والفراغ والضياع والإحباط. يحاصِر الشباب بالصور السلبية والجريمة والمخدرات والرذيلة وفساد الأخلاق ويركز على تركيز السلوكيات والأنماط السلبية حتى تصبح هاجسا يطبق على أنفاس الشباب ويزيدهم كدرا على كدر. إن الإعلام لا يسعى لغرس صورة إيجابية تبث الأمل وتظهر للشاب أن هذه المرحلة هي مرحلة الإنجاز والبناء والتطور؛ ذلك أن هذا الإعلام لا يعمل لرفعة الأمة.

أخواتي الكريمات..

في عالم اليوم ومع تطور وسائل الاتصال والتواصل أصبحت قدرة من يملك المال والنفوذ عالية جدا في نشر فكرته والترويج لها. وسائل الإعلام المرئية، والمسموعة، والمقروءة اسفيريا وورقيا تجوب الدنيا من أقصاها إلى أدناها دون موانع تذكر، فتدخل لكل بيت ويقرع صوتها كل أذن وتعانق صورتها كل عين. تعمل وسائل الإعلام هذه على إرسال رسالة للشباب ديدنها تسطيح الفكر، فهي لا تطرح مشاكل الحياة اليومية الحقيقية بجدية وموضوعية وحيادية، وإن فعلت فإنما من أجل التوجيه في اتجاه بعينه يرضاها مالك القناة أو الواسطة الإعلامية أيا كان نوعها، تعمل على تهييج الغرائز ودغدغة المشاعر وإثارتها دون طائل يذكر وفائدة ترجى سوى التأثير السلبي. فالإلهاء المنظم عبر بث دوري لكرة القدم المحلية والقارية والدولية لا يكاد ينقطع، وما أن تنتهي مباراة أو منافسة حتى تتبعها أخرى، ومن نجا من التعلق بكرة القدم تُقدَّم له المصارعة، وسباق السيارات، وغيرها من ضروب إضاعة الوقت المختلفة. لا نسمع عن ذكر أشقائنا في الكاميرون وجزر القمر وغامبيا إلا في إطار كأس أفريقيا وكأن أواصر الأخوة تختزل في هذه الكرة الدائرية!!

ومن كان لا يهتم بالرياضة فلا بد أن يغزو العالم بمواهبه الدفينة في الغناء والرسم والرقص وعروض الأزياء والتمثيل، وفي كل هذا متسع لينفق فيه من ماله ووقته مع المنفقين. يغرونه بالبحث عن الموهبة في الميوعة والإسفاف فيهدر نفسه في البحث وراء كل ما هو دون المعالي. برامج ومسابقات وفعاليات للبحث عن المواهب الفنية بينما يفترس الإحباط الموهوبين والعاملين في مجال البحث العلمي والمخترعين والنابغين. يخدِّر الإعلام الشباب بينما تستمر قافلة هجرة العقول وتتوالى قوافل العلماء النجباء المغادرين لبلاد تنكرت لتفوقهم وأحبطت مواهبهم.

لقد شوه الإعلام صورة المجتمع في بلاد المسلمين وطمس الحقائق وأفسد ذوق الشباب وعكس صورة منافية لواقع هذا المجتمع؛

فالأنثى نرجسية مرفهة لا شغل لها سوى المساحيق والموضة وبرامج الطبخ، والذكر أناني مراوغ متعدد العلاقات، والعلاقات الاجتماعية قائمة على المادية والنفعية والأوهام والمشاعر الزائفة. ولعلي أستحضر هنا كتاب الأغاني لأبي فرج الأصفهاني وهو كتاب لهو وسمر شوه تاريخ صدر الإسلام وصورة العصر الذهبي للحضارة الإسلامية التي ملأت السمع والبصر وأبهرت العالم بأسره وحصرها في جو الجواري والقصور ونوادر الملوك! صور المجتمع المسلم على أنه مجتمع خامل يسوده اللهو وتتحكم فيه الشهوات، مجتمع عيش اللحظة و"ذوق اللحظة". ولا يفوتنا أن نذكر أن هذا الكتاب نشرت أول طبعة منه في الغرب وقام المستشرقون على الاهتمام به وجندوا جيشا من المحققين والنقاد لرفع ذكره لغاية في أنفسهم.

في عالم اليوم تلعب الدولة دورا محوريا ومركزيا في مساعدة وسائل الإعلام على القيام بدورها. فالدولة هي التي تعطي التصاريح بمزاولة العمل للوسائط الخاصة، وهي التي تدعمها معنويا وتحميها أخلاقيا. هذا إن لم تكن الدولة هي المالك الفعلي للوسيلة الإعلامية والسند لها. إن ما يتعرض له الشباب في بلادنا الإسلامية بكلمات أخرى هو هجمة منظمة ممنهجة يسعى من خلالها لتركيز مفاهيم تخالف وجهة نظرنا عن الحياة وتجعل شبابنا فلذات أكبادنا لا قيمة لهم في سعينا الحثيث والذي بدأ يؤتي أكله في عملية التغيير الضخمة وثورات الأمة المباركة التي بدأت شرارتها من تونس الخير الخضراء. تقف الدول الاستعمارية الغربية وسدنة العولمة خلف هذه المنظومة الفكرية وتدعمها معنويا وماديا، ويشكل مالكو القنوات التلفزيونية الخاصة، والوسائط الإعلامية الأخرى، الذين تبنوا فكرهم وساروا على دربهم، يشكلون رأس الرمح في تنفيذ هذه الهجمة، يقف بجانبهم بل وأمامهم طبقة حاكمة في بلاد المسلمين تبنت نفس النهج والفكر، تسهل لهؤلاء نشر ثقافة الفساد والإسفاف التي نراها اليوم.

إن الرسالة الإعلامية المتكررة هي اترُكْ نفسك لنا وإياك وأن تغادر الأريكة المخملية المريحة.. ولماذا تتحرك وبوسعك أن ترى وتناقش وتبحث وتطبخ وتمارس الرياضة وأنت أمام التلفزيون. لماذا تتحرك وبوسعك أن تقوم بحراك سياسي وتفاعل مع الحدث وأنت جالس على أريكتك المخملية تشاهد التلفزيون وتستخدم مواقع التواصل. وكأن الإعلام يطلب من الشباب المسلم أن يترك دوره كرواد للتغيير الحقيقي ويقبل بالمتعة الزائفة وتضييع أجمل سنوات العمر وعدم تحمل المسؤولية. وكأنه ليس مكلفا/أهلا بذلك.

أخواتي الفاضلات..

حينما ينشأ الطفل في حضن الهاتف الذكي وبرامج التسلية بلا ضوابط ويشب بلا انضباط يحد من إتيان الشباب لكل فعل وتصرف، فلا عجب أن نرى الهوة الحالية الموجودة في كثير من الأسر إلا من رحم ربك. وبعد أن كنا ننشئ النشء على أن يبادر شبابه قبل هرمه وصحته قبل سقمه وأن يجهد نفسه في صغره لينال في كبره وأن يدور في رحى الإسلام وينهل من معين العلم ويتزود من مكارم الأخلاق، أصبحنا نعاملهم كمن يمر بسَكْرة.. حاضر في البيت بجسده غائب روحاً ووجدانا يعيش بعيدا في صومعته الخاصة فتحقق قول الشاعر:

قد مات قوم وما ماتت مكارمهم		وعاش قوم وهم في الناس أموات

إن الإعلام والوسائط الإعلامية هي سلاح ذو حدين، فمن جهة تفتح للمرء آفاقاً وتمكنه من التواصل والمواكبة والاستفادة، ومن جهة أخرى توجه تفكيره وتؤثر على سلوكه وتجعله لقمة سائغة لكل فكر منحرف ونهج متطرف.. تتجاذبه الرياح بدون حول منه ولا قوة.

ومن أجل مواجهة هذا التحدي لا بد من مراجعة وفهم نظرة الإسلام للفئة العمرية هذه، هل خصها بشيء مميز من الأحكام؟ وهل جعل لها مكانة واعتبارا مخصوصين؟

ولمواجهة هذا المد الإعلامي والضغط الذي يطمس هوية الشباب المسلم لا بد من قوة مساوية له ومعاكسة في الاتجاه، قوة إعلامية قائمة على أسس مبدئية ترفض فصل الدين عن الحياة وتؤسس للإعلام في إطار منظومة متكاملة تعالج مشاكل المسلمين على أساس الحكم الشرعي. هذا التلوث الإعلامي لا يمكن مواجهته بإعلام إسلامي محدود يخاطب فئات معينة وبالتالي لا يؤثر على المجتمع، بل لا بد له من تغيير جذري للمجتمع يعيد الأمور إلى نصابها ويحقق التوازن بين عقيدة الأمة وثقافتها والخطاب الإعلامي الموجه لها. وقد يبدو هذا الأمر كمهمة صعبة ولكن ما يسهلها هو تجذر الإسلام العظيم في حياة المسلمين.

لقد وجد الإعلام التابع أرضاً خصبة، وجد شباباً يعاني من الفراغ الفكري والعاطفي، ثائر على واقعه ومتعطش للتغيير ولكنها ثورة تدور في فلك محدد مقنن.. ثورة تفتقر إلى الغاية فلا بد من التركيز على هذه الغاية حتى تستقيم الأمور.. لا بد من تحفيز الفكر وتعزيز الهوية الإسلامية وتركيز معنى العبودية لله.

يعلو الصخب من حولنا ويبقى ذكر الله هو الأجمل.. سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر.

﴿وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾

﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ * وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ * وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

أعدتها: الأستاذة هدى محمد (أم يحيى) - عضو المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

الكلمة الخامسة في المؤتمر:

معالجة أزمة هوية الشباب المسلم

(مترجمة)

(١) المقدمة:

• أخواتي العزيزات والضيوف الكرام، إن أزمة الهوية التي تؤثر على كثير من شبابنا المسلم هي واحدة من أهم القضايا الملحة التي تؤثر على هذه الأمة. وكما هو الحال مع أي أزمة، فإن معالجتها بشكل فعال وعلى وجه السرعة أمر حتمي؛ حتمي لأنها ستحدد نجاح أبنائنا وأنفسنا في هذه الحياة وفي الآخرة. وحتمي كذلك لأنه جزء لا يتجزأ من نجاح مستقبل هذه الأمة ومكانة ديننا في هذا العالم.

• أيتها الأخوات، قال المفكر الإسلامي الكبير، الإمام الغزالي رحمه الله: "والصبي أمانة عند والده. وقلبه الطاهر جوهرة نفسية ساذجة خالية عن كل نقش وصورة، وهو قابل لكل ما نقش، ومائل إلى كل ما يمال به، فإن عود الخير وعلمه نشأ عليه، وسعد في الدنيا والآخرة، وشاركه في ثوابه أبوه، وكل معلم له مؤدب، وإن عود الشر وأهمل إهمال البهائم شقي وهلك، وكان الوزر في رقبة القيم عليه والولي له. إذا اعتادوا على الشر وأهملت، اتضح مؤسف ودمرت".

• أخواتي العزيزات، حقا إن قلوب أبنائنا عند الصغر تكون نقية، غير معبوث بها، ومثل الجواهر الثمينة. فإذا كانوا منغمسين في الدين بالطريقة الصحيحة، وعودوا على الحق والخير الذي يتدفق منه فإنهم سوف يصبحون إن شاء الله شبابا قلوبهم ثابتة على الحق، واثقين في عقيدتهم الإسلامية، راسخين في الامتثال بواجباتهم الإسلامية، متحلّين بالشجاعة في الدفاع عن دينهم وضد الباطل والظلم، محبين للبر، نافرين من كل ما يصفه ربهم سبحانه وتعالى بأنه فاسد، أو غير أخلاقي، أو غير عادل. وسوف يكونون مصدر خير لأسرهم ومجتمعاتهم، ولهذه الأمة. وسوف يكونون من أولئك الذين تتجسد فيهم الصفات لإحداث تغيير جذري في هذا العالم، متحملين المسؤولية ومدعمين بالحلول الإسلامية السليمة لرفع هذه الأمة، بل هذا العالم من المشاكل التي لا حصر لها والقمع الذي يواجهه اليوم.

• ولكن كيف نحقق هذا الهدف؟ كيف يمكننا بناء والحفاظ على الهوية الإسلامية في شبابنا وإعدادهم للتعامل مع التحديات الكبيرة التي تواجههم في تمسكهم بدينهم، ودفاعهم عن دينهم، والكفاح من أجل دينهم؟

• اليوم، أود أن أتناول بعض النقاط الرئيسية وبعض المفاهيم الأساسية التي تحتاج إلى أن تُبنى في شبابنا والتي هي مهمة للغاية في معالجة أزمة الهوية هذه، وفي تمكينهم من التغلب على التحديات التي يواجهونها بشكل فعال إن شاء الله.

• ولكن أيتها الأخوات الكريمات، هناك سؤال لا بد لنا من الإجابة عليه عن أنفسنا أولاً - كآباء وأمهات، وكمجتمع، وكأمة - إذا أردنا التعامل بشكل فعال مع أزمة هوية شبابنا. وهو: ماذا نريد نحن حقاً لأطفالنا؟ هل نرى الإسلام والإسلام وحده في جميع جوانبه؛ الروحية والأخلاقية والاجتماعية، والسياسية، الوسيلة الوحيدة لإنقاذ أطفالنا من مشاكل تدمير الذات التي يواجهها الكثير من الشباب اليوم؛ والوسيلة الوحيدة لتمكينهم من تقديم مساهمة إيجابية حقيقية للنهوض بالبشرية وتحسين هذا العالم، والتي تضمن لهم كذلك النجاح التام في هذه الحياة وفي الآخرة؟

• أم أن هناك قيماً أخرى، وأفكاراً وتقاليد لا تستند على الإسلام، نشكل على أساسها آراءنا، وأفعالنا، ونظرتنا للنجاح وتطلعاتنا لأنفسنا وأطفالنا، والتي تدفعنا لتقديم تنازلات في ديننا، وتخلق رسائل مختلطة والارتباك في عيون شبابنا، وحتى الاستياء في أذهانهم تجاه الإسلام؟

• كيف على سبيل المثال، يمكننا أن نتوقع من شبابنا تجنب علاقات خارج إطار الزواج، إذا سمحنا للأعمال الدرامية والأفلام والموسيقى التي تروج وتزين استقبال الفجور في مثل هذه العلاقات، إذا سمحنا لها بدخول غرف معيشتنا، أو إذا قبلنا اختلاط الرجال والنساء في تجمعاتنا وحفلات الزفاف بحرية في تناقض مع أحكام الإسلام؟

• كيف يمكن أن نبني في شبابنا عقلية أن النجاح النهائي هو نيل مرضاة ربنا ودخولنا الجنة، إذا قبلنا لهم تقديم تنازلات في صلواتهم، ولباسهم الإسلامي والتزاماتهم الأخرى من أجل تحقيق النجاح في التعليم أو تأمين فرص العمل أو الوظيفة العالية المرموقة، مما يؤدي بهم إلى الاعتقاد بأن ما يهم حقا هو المركز والثروة والحصول على متاع هذه الحياة؟

• كيف يمكننا تربية شبابنا على التقيد بما يرضي الله سبحانه وتعالى، عندما تكون توقعاتنا لكيفية لباسهم، وسلوكهم، وزواجهم، وانتماءاتهم، ووجهات نظرهم السياسية مبنية على المثل والتقاليد غير الإسلامية، أو القومية، أو النظام الديمقراطي الذي صنعه الإنسان، أو توقعات الأسرة أو المجتمع، وليس على ما شرعه الله سبحانه وتعالى؟

• وكيف يمكن أن نغرس في شبابنا الشجاعة والدفاع عن الإسلام عندما نخشى تشجيعهم على التحدث عن أحوال الأمة في فلسطين وسوريا وفي جميع أنحاء العالم، أو ضد الاعتداء على نبينا الحبيب ﷺ وديننا الحنيف، أو ضد الحروب الغربية والطغيان في العالم الإسلامي، أو دعم الشريعة ونظام الله؛ الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، خوفا من أن ينظر إليهم على أنهم متطرفون ويقعوا تحت رقابة الحكومات القمعية.

• أيتها الأخوات، إذا كنا نقدم رسائل مختلطة ومعايير مزدوجة للشباب من خلال آرائنا، وأقوالنا وأفعالنا فنحن لن نكون قادرين على التعامل بشكل فعال مع أزمة الهوية التي يواجهونها. فالخطوة الأولى لإنقاذ أطفالنا بالتالي تتلخص في إعادة تقييم هويتنا وثباتنا نحن على الالتزام بديننا.

(٢) بناء العقيدة مع القناعة:

• أخواتي العزيزات: بعد أن تناولت هذه النقطة الأولية المهمة، ما هي الخطوات الأساسية الأخرى التي نحتاج إلى اتخاذها لمواجهة أزمة الهوية في شبابنا؟

• أولا أخواتي، إن واحدة من أثمن الهدايا التي يمكن أن نقدمها لأطفالنا هي القدرة على التفكير بأنفسهم في الحياة والكون، بطريقة تجعلهم قادرين على تمييز الحق من الباطل. وهذا يعني أولا، تمكينهم من تأسيس حقيقة العقيدة الإسلامية بقناعة مطلقة من خلال تزويدهم بالأدلة العقلية الملموسة التي تثبت باليقين التام وجوب وجود الخالق وبأن القرآن هو كلام الله؛ كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾.

• أخواتي العزيزات، في عالم اليوم حيث يتعرض شبابنا في وسائل الإعلام أو عبر الإنترنت لوابل من الخطب التي تعادي الإسلام، وتهاجم معتقداته، وتشيع الخوف من الالتزام بأحكامه، والتي تجادل بأن الإيمان بالله والدين هو أمر غير عقلي، ورجعي، وهو فقط لضعاف العقول؛ فإن تأسيس العقيدة الإسلامية مع القناعة الفكرية المطلقة أمر في غاية الأهمية. فهذا هو الذي سوف يحول الإسلام عند الكثير من الشباب من كونه مجرد شيء تسلموه من آبائهم، إلى شيء هم مقتنعون به فكريا بأن لديه الإجابات الصحيحة عن الحياة، وبالتالي هو الشيء الذي ينبغي أن يحدد أفكارهم وأفعالهم.

• إن هذا اليقين في الاعتقاد هو الذي سيجعل الجنة والنار حقيقة ثابتة في عيون شبابنا إن شاء الله، والمساءلة أمام الله مفهوما قويا في عقولهم، مما سيجعلهم يعيشون في هذه الحياة وفقا لأحكام الله سبحانه وتعالى وحدوده. وهذا اليقين في الإيمان هو الذي سيؤسس إن شاء الله فهما واضحا من أن الغاية الحقيقية في الحياة والنظرة الصحيحة للنجاح ليس التهافت وراء المراكز والملذات المؤقتة في هذه الحياة، أو اكتساب قبول أو شعبية بين الأصدقاء والمجتمع، وإنما نيل رضا الله سبحانه وتعالى والثواب العظيم في الآخرة.

• أخواتي الكريمات، في الواقع، في عالم مادي مهووس بالنزعة الاستهلاكية الذي يحاول خلق جنة على الأرض لشبابنا بمغريات مبهرة وملذات وافرة تتعارض مع الدين، وحيث السعي لامتلاك: أحدث الهواتف، والأجهزة، والإكسسوارات، والملابس وغيرها من مقتنيات هذا العالم، يحتل وقتهم واهتمامهم، فإنه من المهم تماما أن نوجد في شبابنا التوق إلى الجنة الذي سوف يرفعهم فوق الملذات المؤقتة في هذه الدنيا ويمكنهم من قبول الضوابط الشرعية التي وضعها الإسلام على حياتهم؛ وذلك من خلال تذكيرهم باستمرار بأن كل هذا هو مجرد قطرة في المحيط مقارنة بالخيرات الوفيرة التي لا يمكن تصورها التي تنتظر الشباب الصالحين في الجنة، كما قال النبي ﷺ: «**وَاللَّهِ مَا الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إِصْبَعَهُ هَذِهِ - وَأَشَارَ يَحْيَى بِالسَّبَّابَةِ - فِي الْيَمِّ فَلْيَنْظُرْ بِمَ يَرْجِعُ**».

• أيتها الأخوات، إن القناعة في العقيدة والتوق إلى الجنة هي التي دفعت الغلام الضعيف راعي الغنم، الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، بأن يجهر بالقرآن الكريم أمام قريش، مع علمه بأنه سيضرب على أيديهم. وهي التي قادت الشاب جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه للتحدث نيابة عن المسلمين في بلاط ملك الحبشة، ولم يردعه وجود أفصح الرجال لسانا من الذين أرسلتهم قريش للتحدث ضد المؤمنين. وهي كذلك أخواتي، التي سوف تغرس إن شاء الله في شبابنا الشجاعة للتمسك في معتقداتهم الدينية مهما كلفهم، والوقوف في وجه ضغط الأقران، لا يخشون من أن يتم وسمهم، أو أن يكونوا مختلفين عن أصدقائهم، أو حتى يتم

نبذهم بسبب لباسهم وممارساتهم وآرائهم الإسلامية، وسوف تغرس فيهم الدفاع عن الإسلام كلما تعرض لهجوم.

(٣) إبطال إغراء طريقة الحياة العلمانية الليبرالية:

• الخطوة الثانية في التعامل مع أزمة الهوية عند شبابنا، هي بناء طريقة التفكير النقدي في داخلهم تمكنهم من تمييز الأكاذيب عن الحقيقة فيما يتعلق بالأفكار السائدة والروايات التي تغذيهم بها وسائل الإعلام أو المجتمع ومواجهتها بالحكمة. ففي الوقت الذي تبذل الجهود لجعل شبابنا يشعرون بأن الإسلام هو مصدر الكثير من المشاكل والفوضى في هذا العالم، وأن الطريقة الليبرالية الغربية في الحياة هي السبيل إلى السعادة والنجاح، والاستقرار والازدهار في هذا العالم، فإن تمكينهم من رفض الأكاذيب ضد الإسلام وإبطال إغراء الطريقة الليبرالية العلمانية في الحياة هو أمر حتمي.

• نحن بحاجة لأن نظهر لهم: أنه ليس الإسلام هو الذي تسبب في وباء المخدرات، وتعاطي الكحول، والعنف، والعصابات، وجرائم الاعتداء بالمسدسات وأنماط السلوك الإجرامي الأخرى التي ابتلي بها الشباب اليوم، بل هي القيم الليبرالية التي تشجع على اتباع نمط حياة إرضاء الذات والسعي لتحقيق الرغبات الشخصية مهما كانت العواقب. ليس الإسلام هو الذي سحق احترام الذات والثقة بالنفس لدى العديد من الفتيات الصغيرات لأنهن لسن قادرات على مواكبة صيحات الشهيرات وعارضات الأزياء، بل هو القالب الغربي غير الواقعي للجمال والذي جعله مقياسا للنجاح. وليس الإسلام هو الذي جعل الكثير من الشباب يشعرون بعدم الكفاءة أو يتم معاملتهم كمنبوذين إن لم يكونوا قادرين على مواكبة أحدث الاتجاهات في مجال الهواتف أو سلع المصممين، بل هي الثقافة المادية الرأسمالية التي تقيس القيمة الذاتية بالممتلكات الدنيوية. وليست القوانين الاجتماعية في الإسلام هي التي أوجدت ثقافة عدم الاحترام تجاه الفتيات والنساء، والذي يؤدي إلى العنف والتحرش الجنسي، بل هي المجتمعات التي تقدس الحريات الجنسية وتسمح بهدر كرامة المرأة من خلال النظرة الجنسية لها وجعلها سلعة في الترفيه والإعلانات التجارية. وليس الإسلام هو الذي ولّد الفقر الشامل والبطالة وعدم المساواة الهائلة في الثروة، وانهيار خدمات التعليم والرعاية الصحية في جميع أنحاء العالم، ولكنه النظام الرأسمالي السام الذي شل الاقتصادات وأثقلها بالديون الربوية الضخمة، وفضل الأغنياء على الفقراء.

• وإلى جانب هذا يا أخواتي، نحن أيضا بحاجة إلى أن يفهم شبابنا وأن يبيّنوا لمن حولهم بالحكمة والبراهين، أنه ليس بعض الفكر الإسلامي المنحرف هو الذي يغذي الإرهاب، بل الغضب الذي أشعله التدخل الغربي والحروب الاستعمارية في العالم الإسلامي التي قتلت مئات الآلاف من المسلمين. نحن بحاجة إلى أن يناقشوا بوضوح بأن العقيدة الإسلامية التي تدفعهم لممارسة الإسلام هي نفسها التي تلزمهم أيضا باحترام الوالدين والمعلمين، ومعاملة النساء بكرامة، وتجنب الإجرام، والسعي لخير البشرية، ونبذ العنف ضد الأبرياء أو سوء معاملة غيرهم من أتباع الديانات الأخرى. ونحن بحاجة لأن يدرك شبابنا ويقولوا بثقة تامة بأنه ليس تطرفا التحدث علنا ضد ظلم الحكومات أو التحدث باسم المظلومين، أو الدعوة إلى الشريعة الإسلامية أو الخلافة الراشدة على منهاج النبوة التي سيتم تطبيقها في بلادنا والتي سوف تحل الرعاية محل الدكتاتورية، والمساءلة والعدالة في الحكم محل الدول البوليسية، والتي سوف تستغل ثروات بلادنا لتلبية احتياجات الرعية بدلا من ملء جيوب الحكومات الأجنبية والشركات الجشعة أو النخب القليلة المحظوظة.

• أخواتي، نحن بحاجة لجعل أطفالنا يديرون المناقشات والسيطرة على الروايات فيما يتعلق بالإسلام وأنماط الحياة الأخرى داخل مجتمعاتهم، مسلحين بالحقيقة.

(٤) فهم الإسلام كدين لديه حلول لمشاكل الحياة وبناء الاعتزاز بالثقافة والتاريخ الإسلامي:

• وأخيرا أخواتي العزيزات، في عالم حيث يتم تصوير الإسلام على أنه متخلف، وهمجي، ويقمع النساء والأديان الأخرى، وأنه منتج تاريخي لا علاقة له بالحياة العصرية، فإنه من المهم للغاية أن نبني في شبابنا الثقة بدينهم والنظرة إليه على أنه ذو صلة بحياتهم وبعالم القرن الواحد والعشرين هذا، بدلا من مجرد كونه مجموعة من الطقوس والأحكام. والسبيل الوحيد لتحقيق هذا هو جعلهم يفهمون الإسلام على أنه دين شامل يحوي قواعد وقوانين وحلول لمشاكل العصر الحديث في كل ميدان من ميادين الحياة؛ الروحية والأخلاقية والاجتماعية والسياسية والقضائية والتعليمية، وفي الاقتصاد، وغيرها، فالله سبحانه وتعالى يقول: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾

بالإضافة إلى ذلك، علينا أيضا بناء الاعتزاز والفخر بالثقافة والتاريخ الإسلامي وما يجلبه للبشرية، وما حققه لهذا العالم من العدالة والرخاء والاستقرار والتقدم العلمي والإنسانية، وحماية حقوق المرأة وأهل الذمة، والتميز في المجال الأكاديمي، والتعليم الراقي وأنظمة الرعاية الصحية خلال قرون حكمه في بلادنا الإسلامية تحت ظل دولة الخلافة المجيدة.

• كما علينا أن نبين لهم أن أحكام النظام الاقتصادي الإسلامي هي التي تحمل مفتاح التوزيع العادل للثروة وإيجاد اقتصاد مزدهر، كما يتبين من خلافة عمر بن عبد العزيز الذي بلغه من عامله في العراق أنه حتى بعد إخراج الأموال من بيت المال لتلبية احتياجات

الرعية، ولسداد ديونهم، والمساعدة في نفقات زواجهم، بقي هناك مال في بيت مال المسلمين. فأمره عمر باستخدام هذا الفائض لمساعدة الرعية في زراعة أراضيهم. سبحان الله!

• نحن بحاجة لأن نظهر لشبابنا بأنه ليس هناك سوى الدين الإسلامي الذي يرفض الحريات الجنسية، ويمنع استغلال النساء، ويضع إطارا شاملا من القوانين لتنظيم العلاقة بين الرجال والنساء لحماية أعراضهم، ليس سوى الإسلام يمكنه أن يضع حلا لوباء العنف والاعتداء الجنسي على النساء الذي ابتلي به العالم اليوم.

• ونحن بحاجة لأن نظهر لأبنائنا بأنه ليس هناك سوى النظام الإسلامي الذي يرفض النهج المادي والوطني للتعامل مع مشاكل الإنسان، والذي يخدم بإخلاص احتياجات الإنسانية يمكنه أن يحل أزمة اللاجئين، كما يتضح من تصرفات الخلافة العثمانية في عام ١٤٩٢م، عندما أرسل الخليفة بايزيد الثاني أسطولا بحريا بأكمله لإنقاذ ١٥٠ ألفاً من يهود أوروبا الذين كانوا يتعرضون للاضطهاد من قبل النصارى خلال محاكم التفتيش الإسبانية، وقام بالترحيب بهم إلى أراضي دولة الخلافة التي عاملتهم كرعايا متساوين وسنحت لهم الفرصة للازدهار.

• أيتها الأخوات، إن بناء هذا الاعتزاز بالثقافة والتاريخ الإسلامي في شبابنا، وفهم الإسلام على أنه دين شامل لديه حلول لجميع مشاكل الإنسان لجميع الأوقات وجميع الأماكن هو الذي سيمكنهم من مواجهة الهجوم ضد دينهم، ورفض أجندة "إصلاح" الإسلام، وسيغرس فيهم الثقة بهويتهم الإسلامية، وتمكنهم من التحدث عن الإسلام بالحكمة وقوة الحجة.

• ولكن إضافة إلى ذلك أخواتي، فإن اكتشاف الطبيعة الحقيقية للإسلام هو الذي من شأنه أن يبني في شبابنا الشعور الكبير بالمسؤولية تجاه هذه الأمة، بل تجاه الإنسانية بعد أن يدركوا القوة الكبيرة التي بين أيديهم لتحقيق التغيير الجذري في هذا العالم من خلال هذا الدين، وسيمنحهم قضية تستحق النضال من أجله، والذي يمكنه أن يبني حقا مستقبلا أفضل لبلدانهم وهذا العالم، بما في ذلك تأمين تطلعاتهم التعليمية والاقتصادية؛ القضية التي لن تضيع طاقاتهم، أو تخيب آمالهم، أو تطفئ حماسهم، وليست تلك التي من شأنها إشراكهم في أعمال عنف عقيمة كوسيلة للتغيير السياسي بل في معركة الأفكار لإقامة هذا الدين في الحكم، اتباعا لسنة النبي ﷺ.

• أخواتي العزيزات، إن كل ذلك سوف يبني شبابنا المسلم لكي يكونوا "رواد التغيير الجذري"، ممكنين بالإسلام، وسوف يسخر العاطفة والطاقة الهائلة الكامنة في شبابنا لكي يحدثوا فرقا حقيقيا في هذا العالم، ولكن بطريقة ينالون بها رضا ربهم ويمنحهم الثواب العظيم في الآخرة. ومن خلال تنشئة شبابنا للارتفاع إلى مستوى هذا التحدي الكبير الذي أيضا سوف يسهل، إن شاء الله، العودة السريعة لدولة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، والتي هي القيادة التي ستكون بمثابة الحارس الحقيقي للهوية الإسلامية لأطفالنا؛ الدولة التي سوف تغمرهم بالقيم الإسلامية النبيلة وتُوجِد بيئة تذكرهم باستمرار بمسؤوليتهم تجاه الله وأهمية العمل للآخرة. الدولة التي ستقوم وسائل الإعلام والنظام التعليمي فيها بتشجيع الأفكار والأعمال الصالحة، وتغذية التقوى في شبابنا وحبهم لدينهم. إنها سوف تصنع بأعداد كبيرة شبابا ذوي شخصيات إسلامية مميزة، مثالا للسلوك النبيل، وعباد الله المخلصين، يحملون أعباء الأمة، ومعارضين أقوياء للظلم، وتتجسد فيهم خصائص قادة البشرية.

• أخواتي، إن المعركة لحماية الهوية الإسلامية لأجيال المستقبل لن تكسب دون التعجيل بإقامة هذا النظام؛ الخلافة الراشدة على منهاج النبوة. لذلك فبالإضافة إلى بناء المفاهيم الإسلامية في شبابنا اليوم، دعونا أيضا نوجه اهتمامنا ونبذل كل جهودنا لإعادة هذه الدولة الكريمة إلى أراضينا، ومن خلالها بناء جيل من الشباب الذين هم مصدر فخر لهذه الأمة والذين يمثلون نموذجا ومصدر إلهام للشباب في هذا العالم.

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

أعدتها: د. نسرين نواز - مديرة القسم النسائي في المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

الكلمة الختامية لمؤتمر :

رسالة إلى الشباب المسلم

(مترجمة)

يا شباب هذه الأمة: يا أبناء وبنات الإسلام! أنتم الكنز، أنتم الطاقة، أنتم حيوية هذه الأمة العظيمة.. أمة محمد ﷺ. إن الإرث الذي ورثتموه كشباب لهذا الدين هو إرث عظيم. إن إقامة الإسلام وحضارته كان على أكتافكم. أنتم الذين سارعتم إلى دعم وتأييد الإسلام عندما رفضه الكثيرون وحميتموه من التحريف والهجوم. أنتم الذين وقفتم ضد الظلم وقلتم كلمة الحق ضد الطواغيت وأركعتموهم. أنتم من حميتم رسول الله ﷺ بأجسادكم مع كل ما لاقيتم من أذى. وأنتم من فتحتم البلاد وكان نصر الله على أيديكم وسمحتم لنور الإسلام وعدله أن يصل إلى العالم.

يا شباب الإسلام، هذه كانت المكانة العظيمة للشباب المسلم في الماضي. إن تفكيرهم وشجاعتهم وسلوكهم النبيل، ومساهمتهم لتحسين مجتمعاتهم بفضل دينهم كانت منارةً لأمم الأرض. هذه المكانة العظيمة هي ما يقدمه الإسلام لكم يا شباب الأمة!.

ولكن غياب الحكم الإسلامي وقيمه عن بلادنا، وسيطرة النظام العلماني وأفكاره على مجتمعاتنا وحياتنا قد محت مكانتكم العظيمة. لقد كبتت إمكانياتكم، وقضت على مهاراتكم، وحطمت تطلعاتكم لحياة أفضل، وسعت إلى تحديد نظرتكم إلى ما تستطيعون تحقيقه لهذا العالم. ولكن جريمته العظمى كانت محاولته إبعادكم عن دينكم وسرقة نجاحكم الأسمى، المنزلة العالية في الفردوس ونعيمها المقيم.

إن نمط حياة العلمانية ونظامها قد باعوكم كذبة! إن وعودها لكم بالكرامة والازدهار والسعادة الحقيقية اتضح أنها وهم براق. على العكس، لقد ألقت عليكم جبالاً من المشاكل، وعدم الأمن وضنك العيش وانتهاك الحقوق. إن مشاهيرهم الذين يقدمونهم كقدوة يحتذى بها، لم تقدم سوى وجود أناني صناعي، وممارسات جنسية فاحشة، ورطت الشباب في أنماط حياة تحط من كرامتهم، وجلبت لهم مشاكل عاطفية جمة دمرت حياتهم. يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاء حَتَّى إِذَا جَاءهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا﴾ [النور: ٣٩]

يا شباب الإسلام: إن هذا النمط من الحياة ونظامها هو ما يمنعكم من تحقيق النجاح الحقيقي والسعادة في الحياة وفي الآخرة، الأمر الذي لا يمنحكم إياه إلا دينكم.

يا شباب الإسلام العزيز: تذكروا دائمًا أن أغلى ما تمتلكون هو قدرتكم على التفكير بأنفسكم من أجل التمييز بين الحق والباطل، لا تَدَعوا الحكومات الغربية تخدعكم سياسيًا بمساعدة الإعلام المضلل الذي يضخ الكذب بعد الكذب ضد دينكم ليتمكنوا من إحكام القبضة على هذا العالم، هذا الغرب الذي أبعدكم عن مجد تاريخكم الإسلامي العظيم وعن قدرة هذا الدين من إخراج البشرية من الظلام الذي تعيش فيه.

لا تظنوا أبدًا أنكم "متطرفون" لأنكم تقفون ضد الظلم، أو لأنكم تدافعون عن أمتكم، أو لأنكم تخضعون لنظام خالقكم، أو لأنكم تعتقدون أن البشرية تستحق حياة أفضل من الظلام الذي تعيش فيه نتيجة لنظام حكم وضعي بشري. ولا تسمحوا لأكاذيب الجهلة حول معتقداتكم الإسلامية أن تشكل نظرة الناس لكم أو أن تسيطر على نقاشهم حول دينكم. بل ارفعوا صوت الحق في هذه النقاشات، وفندوا اتهاماتهم الخاطئة عن الإسلام والشريعة والخلافة، وكثفوا من الكلام حول الإسلام في مجتمعاتكم. وعندما يصبح الضغط عليكم شديدًا لكي تصمتوا أو تتخلوا عن معتقداتكم أو شعائركم الإسلامية تذكروا النعيم الذي ينتظركم في الجنة بسبب صبركم وطاعتكم لربكم.. وكما يقول الحق تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ [الإنسان: ٢٠]

وعندما يحيط بكم الخوف من كل جانب بسبب تمسككم بدين خالق الأكوان، إنه عز وجل معكم أينما كنتم وسيؤيدكم كما أيد أصحاب الكهف والرقيم الذين التجأوا إلى الكهف هربًا بإيمانهم ومعتقداتهم من أعداء الله. لقد حماهم الله من الفتنة وأنامهم ٣٠٠ عام، وحتى إنه سبحانه وتعالى شتت أشعة الشمس الداخلة إلى الكهف لكيلا تزعج نومهم... سبحان الله!.

يا شباب الإسلام العزيز! إننا نعلم حجم التحديات والصراع الذي تواجهونه في حملكم لدينكم هذه الأيام. إننا نفهم أن ملذات وإغراءات الحياة الدنيا تحيط بكم من كل جانب وتحثكم على إشباعها بشكل يتناقض مع دينكم. ومع هذا.. فإننا نذكركم أن هذه الملذات والشهوات زائلة ومؤقتة وأن بيتكم الحقيقي هو الجنة وليس هذه الدنيا. نعم... إن متع هذه الحياة لا تقارن مع ما ينتظركم

في الجنة كما قال ﷺ: «**إِنَّ مَوْضِعَ سَوْطٍ فِي الْجَنَّةِ لَخَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا**». لذا لا تَدَعوا ما يفنى يمنعكم عما يزول. واعلموا أنكم أنتم من سيظلكم الله بظله يوم لا ظل إلا ظله. إذا ما التزمتم بأوامره عز وجل.

يا شباب الإسلام... إننا نعي أن الضغوطات مكثفة عليكم للتأقلم مع الواقع العلماني وثقافته التي تسيطر على العالم، بالإضافة إلى ضغط المجتمع وضغط نظرائكم أيضًا، وأنكم تخافون أن تقفوا وحيدين ومختلفين بسبب معتقداتكم الإسلامية وشعائركم. ولكن اعلموا أن الحق لم يكن يومًا ليمتزج مع الباطل، وبصفتكم مسلمين وعبيدًا لله عز وجل، لم تكونوا لتنصهروا في بيئتكم.. ولكن لتكونوا نجومًا مضيئة في سماء ليلة ظلماء تهدي السائرين. إن إيمانكم الذي تحملون قد جعل منكم قادةً تحددون الاتجاه للآخرين لاتباعكم طريق الخير والعدل، قادةً في التفكير، ورفع راية الحق، قادةً في العمل النبيل والأخلاق الرفيعة والاهتمام بشؤون الإنسانية، قادةً في الشجاعة للوقوف للعدل ضد الظلم.

يا شباب الإسلام الغالي! إن آمالنا لمستقبل أفضل لهذه الأمة وللإنسانية يقع على أكتافكم. إنكم تملكون القدرة على تحويل هذا العالم وتحسين حياة الناس من خلال دينكم. لا تقللوا من شأن أنفسكم بما تستطيعون تقديمه لأن الله معكم. ولكن هذا يتطلب منكم أن ترتفعوا عن ماديات الحياة الدنيا وعما يصرف انتباهكم ويعطلكم؛ لأن الإسلام قد جهزكم لأعظم الأمور. ويتطلب هذا منكم أيضًا تبني رؤية تستطيع خلق تغيير حقيقي لهذا العالم وليس فشلاً ذريعًا آخر. وهذا لن يتحقق إلا باستئناف الحياة الإسلامية من خلال نظام الخالق عز وجل؛ الخلافة. من خلالها يكون نجاحكم وتحقيق أحلامكم أنتم وأمتكم. لذا قوموا إلى أماكنكم الحقيقية، حراس الدين وأولياءه وحماة الأمة! قوموا إلى واجبكم الشرعي العظيم لإخراج البشرية من الظلام والظلم الذي تعاني منه اليوم من خلال إقامة دولة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة. خذوا دوركم الحقيقي؛ روادًا للتغيير الحقيقي، لأنكم ستفوزون بشرف الدنيا والآخرة.

يقول الله سبحانه وتعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأحقاف: ١٣-١٤]

د. نسرين نواز - مديرة القسم النسائي في المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

الفيديو الختامي لمؤتمر :

الشباب المسلم... روّاد التغيير الحقيقي

الشباب.. رواد التغيير الجذري

منذ بزوغ فجر الإسلام وللشباب دور عظيم في نهضته، فقد قام الإسلام على أكتافهم وسواعدهم، حيث كانوا الأسرع استجابة لدعوة النبي محمد ﷺ، وقد تخرجوا من مدرسة دار الأرقم الذي جعل بيته مقراً للرسول ﷺ ١٣ سنة متتابعة وكان ابن اثنتي عشرة سنة فقط، وتعرضوا للأذى والتعذيب، فما وهنت عزائمهم، ولا ضعفت نفوسهم. فقد علموا أن مكانتهم عند الله بمقدار ما يضحون، وبمقدار ما يؤدون، فقاموا بواجبهم خير قيام.. وقد كان النبي ﷺ يستشيرهم في الأمور المهمة وكان ينزل على رأيهم، كما أخذ بمشورة الحباب بن المنذر في غزوة بدر، ونزل على رأي الشباب في الخروج لملاقاة المشركين في غزوة أحد.. هؤلاء الشباب من الرعيل الأوَّل هم الذين حمَلوا راية الدعوة إلى الله، والصدع بالحق، فحقَّق الله على أيديهم النصر الأكبر ودولة الإسلام الفتيَّة، وحملوا الإسلام ونشروه رسالة نور وعز وكرامة..

فمن ينسى مصعب بن عمير أول سفير في الإسلام؛ لقد باع الدنيا واشترى الآخرة، وآثر النعيم المقيم على النعيم الزائل حيث ترك حياة العز والرفاه في الجاهلية وعاش حياة التقشف وشظف العيش بعد أن حرمته أمه المال والرفاهية بسبب إسلامه. وعبد الله بن مسعود الذي كان غلاما فقيرا ضعيفا أجيرا يرعى الغنم ويخشى المرور بمجلس أشراف مكة ولكنه عزَّ بالإسلام فكان أول من تحداهم بالحق وجهر بالقرآن أمامهم دون خوف أو وجل. وطلحة بن عبيد الله ابن السادسة عشرة الذي كان أكرم العرب في الإسلام، وحمى رسول الله ﷺ يوم أحد من الكفار، واتّقى عنه النبل بيده حتى شلَّت إصبعه، ووقاه بنفسه. وعبد الله بن عباس حَبْرُ الأمة وتُرجمان القرآن وفقيه العصر وإمام التفسير الذي كان عمره حينما توفي النبي ﷺ حوالي ثلاث عشرة سنة فقط، ومع ذلك فقد حفظ عنه ﷺ ألفًا وستمائة وستين حديثًا. ومحمد القاسم الذي فتح بلاد السند وعمره ١٧ سنة وكان من كبار القادة العسكريين في عصره، ومحمد الفاتح الذي فتح القسطنطينية وهو ابن ٢٣ سنة والذي طمع أن يكون من قال عنه رسول الله ﷺ «**لنعم الأمير أميرها ولنعم الجيش ذلك الجيش..**»، والإمام الشافعي الذي حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين وموطأ ابن مالك وهو ابن عشر سنين، وأصبح من شيوخ الأئمة وعمره ١٤ عاما...

ولا ننسى ونحن نتحدث عن الرعيل الأول من الشباب المسلم أخواتنا شقائق الرجال، مثل أم المؤمنين عائشة التي توفي عنها رسول البشرية ﷺ وهي ابنة ١٨ عاما وكانت من أهم رواة الحديث ومستشارة للصحابة. وأسماء بنت أبي بكر التي خاطرت بنفسها وقت الهجرة النبوية، وفاطمة بنت الخطاب التي لم تخف من قول كلمة الحق أمام أخيها عمر بن الخطاب رغم جبروته وبطشه وقتها والتي كانت سبيل إسلامه..

إن هذا غيض من فيض عن هؤلاء الشابات والشباب الذين كان "الله أكبر" نداءهم والجهاد سبيلهم، والموت في سبيل الله أسمى غاياتهم، فنشروا الإسلام في أرجاء الأرض وسادوا المعمورة.. فما أحوجنا الآن نحن المسلمين إلى معرفة دور شبابنا، فإنهم عماد أمة الإسلام وسِرّ نَهضتها، ومَبعث رقيها، وحاملوا لوائها ورايتها، وقائدُ مَسيرتها تكتملَ إلى المجد والنصر.

فأين أنتم يا شباب اليوم وشاباته من كل هذا؟! هل أنتم مشغولون بمَعالي الأمور وقضايا الأمة وهمومها وسبل رفعتها وعزتها، أم مهتمون بسفاسف الأمور تتساقطون على المعاصي بحيث نجدكم حيث نهى الله ونفتقدكم حيث أمر الله؟! ما هي طموحاتكم ومن هم قدوتكم وكيف هي شخصياتكم وما هو هدفكم في الحياة؟؟

فيا شباب الإسلام.. إن النجاح الحقيقي لا يكمن في الثروة أو الجمال أو السلطان، أو الحياة المرفهة كما يدعي البعض، لا والله.. إن مقياس النجاح، والفوز الحقيقي هو في دخول جنة الرحمن، انظروا إلى الرعيل الأول من الشباب المسلم على أنهم مَثَلٌ أعلى، وأسوة طيِّبة وتأسوا بهم، وانتهجوا في الثبات نَهْجهم، واسلكوا في قول الحقِّ مَسلكهم، كونوا شجعانا في نصرة الحق وأهله، اعملوا واجتهدوا، اشحذوا الهمم لأخذ دوركم الحقيقي في رفعة هذه الأمة، فتنالوا عز الدنيا والآخرة منافحين مدافعين عن هذا الدين، فنهضتها لن تقوم إلا على أكتافكم، عندئذ تواصلون المسيرة؛ فاعملوا حتى يُحَقِّق الله على أيديكم إقامة دولة الإسلام المُرتقبة، دولة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة وما ذلك على الله بعزيز..

﴿فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾

إعداد: الأستاذة مسلمة الشامي (أم صهيب) - عضو المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

حزب التحرير

المكتب الإعلامي المركزي

القسم النسائي

/WomenandShaiah @WomenandShaiah MuslimYouth

#الشباب_المسلم #MuslimYouth